الفرقان

العدد ١٣٢٠ - الاثنين ١١ من ربيع الأول ١٤٤٨ هـ - ٢٤ / ٨ / ٢٠٢٦م

الخط الحديدي الحجازي.. من أعظم المشروعات الوقفية في العصر الحديث

الخادمة الأم البديلة

كبار السن في الإسلام ..كرامة مصونة وخبرة لا يُستغنى عنها

العدد الجديد

مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية

@ajialna.q8
للاستفسار 96903524

عـــطـــر

رسالة
RESALA

EAU DE PARFUM
100 ml

الشايع
SINCE 1928 منذ
الشـــايـــع للعطـــور
AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes

Al-Forqan Magazine

العدد ١٣٢٠ - الاثنين ١١ من ربيع الأول ١٤٤٨ هـ - ٢٠٢٦/٨/٢٤م

في هذا العدد

15 دراسة تربوية اجتماعية عن دورها في البيت
الخادمة.. الأم البديلة

26 الخط الحديدي الحِجازي من أعظم
المشروعات الوقفية في العصر

32 كبار السِنّ في الإسلام ..كرامة
مصونة وخبرة لا يُستغنى عنها

38 هل تتغيّر طبيعته أم أدواته فقط؟
الإنسان بعد الذكاء الاصطناعي

6 (معتكف النخبة) يُخرّج ٣٦ حافظة للسُنَّة النبويَّة
10 خُلُق الحِيْطَة حسن التقدير والاستعداد للمخاطر
12 شرح صحيح مسلم .. باب: بيع البَعير واستثناء حَمَلانه
24 محبة واتباع لا ادّعاء وابتداع
43 القوامة ليست إعفاءً لمسؤولية المرأة
46 أوراق صحفية: ماذا تريد المرأة بعد الخمسين؟

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

حقيقة اتباع النبي -ﷺ-

• محبة النبي -ﷺ- هي إيمانٌ صادق، وقلبٌ محب، ونفسٌ تنقاد، وجوارح تطيع، وحياة تستقيم على هديه -ﷺ-، فصدق المحبة يُعرف عند الأمر والنهي، وحقيقة التعظيم تظهر حين تتعارض السُنَّة مع الهوى؛ فمن قدّم هديه -ﷺ- على رأيه وهواه فقد صدق في اتباعه.

• **والاتباع هو الاقتداء به -ﷺ- في الاعتقاد والقول والعمل**، قال -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١)، فرسول الله -ﷺ- هو ميزان الأقوال والأعمال؛ فما وافق هديه قُبل واتُّبع، وما خالفه رُدَّ وتُرك.

• **تسليمٌ بلا تردد**: اتباع النبي -ﷺ- ليس انتقاءً من سنته بحسب الرغبات، وإنما هو إذعانٌ للقلب، وانقيادٌ للجوارح، وتسليمٌ للحكم. قال -تعالى-: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥)، فلا يكتمل صدق الاتباع حتى يكون حكمه مقدَّمًا على الرأي، وهديه مقدَّمًا على الهوى، وسنته مقدَّمة على العادات والأعراف.

• **تصديقٌ بلا ارتياب**: ومن حقيقة اتباعه -ﷺ- تصديقه فيما أخبر؛ فهو الصادق المصدوق، وأمين الله على وحيه، قال -سبحانه-: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم)، فما صح عنه -ﷺ- نؤمن به ونطمئن إليه، ولا نقدم عليه عقلًا متوهمًا، ولا ذوقًا متقلبًا، ولا رأيًا بشريا؛ فالإيمان به يقتضي الثقة بخبره والتسليم لهديه.

• **طاعةٌ تنتصر على الهوى**: وحقيقة الاتباع أن يُطاع فيما أمر، ويُجتنب ما عنه نهى وزجر، قال -تعالى-: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ (الحشر: ٧)، والطاعة الصادقة لا تظهر حين توافق السنة رغبة النفس فحسب، بل يظهر معدنها حين تخالف السنة الهوى؛ فهناك يتبين من يتبع الرسول -ﷺ- ممن يتبع رغباته.

• **عبادةٌ باتباع لا ابتداع**: ومن أعظم دلائل صدق الاتباع ألا يُعبد الله إلا بما شرع رسول الله -ﷺ-؛ فالعمل لا يقبل حتى يجتمع فيه الإخلاص لله والمتابعة لنبيه -ﷺ-. قالت عائشة -رضي الله عنها-: قال رسول الله -ﷺ-: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»، فالدين كامل، والشرع واف، والسنة كافية، قال -تعالى-: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ (المائدة: ٣).

• **المحبة التي يشهد لها العمل**: لقد بلّغ النبي -ﷺ- الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمة، ودلّها على كل خير، وحذّرها من كل شر؛ فسنته للقلوب حياة، وللعقول هداية، وللنفوس زكاة، وللأعمال استقامة، ومن هنا، فليست العبرة بكثرة الحديث عن محبته -ﷺ-، وإنما بصدق الاقتداء به، ولزوم سنته، والاستقامة على هديه؛ فالمحبة الحقة ليست دعوى يرددها اللسان، وإنما اتباعٌ يصدقه العمل، وطاعةٌ تشهد لها الجوارح، وسنةٌ يظهر أثرها في الأخلاق والسلوك.

• **فالمحبة بلا اتباع دعوى زائفة، والتعظيم بلا اقتداء أمنية زائلة**؛ وإنما المحبة الصادقة سنةٌ تُحيا، وبدعةٌ تُجتنب، وطاعةٌ تُرى، وهديٌ يسري في تفاصيل الحياة، فطوبى لمن جعل رسول الله -ﷺ- قدوته، وسنته سبيله، وهديه دليله، ولزم أثره في قوله وعمله، حتى يلقى الله ثابتًا على الحق، مستمسكًا بالسُنَّة، مقتفيًا للأثر.

ضمن برامج إدارة العمل النسائي بجمعية إحياء التراث الإسلامي

(معتكف النخبة) يُخرّج 36 حافظة للسُّنَّة النبويَّة

اختتم مركز النخبة لحفظ السُنَّة وفقهها، التابع لإدارة العمل النسائي في جمعية إحياء التراث الإسلامي، فعاليات (معتكف النخبة لحفظ السُنَّة النبويَّة)، الذي امتد على مدى أسبوعين، في أجواء علمية وإيمانية، امتزجت بروح أسرية محفزة، واستهدفت غرس محبة سُنَّة النبي -ﷺ- في النفوس، وتشجيع المشاركات على حفظ الحديث النبوي ومراجعته وفهم معانيه والعمل به.

وأسفر المعتكف - بفضل الله تعالى - عن تحقيق نتائج متميزة؛ حيث أتمت ٣٦ حافظة حفظ ٥٠ حديثًا نبويًا، فيما واصلت ٨ حافظات مسيرة الإنجاز، وتمكنَّ من حفظ ما بين ٦٠ و٨٠ حديثًا، في حين نجحت حافظتان في إتمام حفظ ١٠٠ حديث، في ثمرة تعكس ما بذلته المشاركات من جد واجتهاد ومثابرة طوال فترة المعتكف.

فريق تطوعي متميز

ولم يقتصر النجاح على الحافظات فحسب؛ إذ شارك في إنجاح المعتكف فريق تطوعي ضم ٢٠ معلمة ومشرفة، أسهمن في التحفيظ والمتابعة والتنظيم والإشراف على البرنامج، كما امتد عطاؤهن إلى المشاركة الفعلية في مشروع الحفظ؛ حيث تمكنت أربع معلمات ومشرفات من إتمام حفظ ٥٠ حديثًا، في صورة تربوية جمعت بين التعليم والتعلّم، ورسخت قيمة القدوة العملية في ميدان حفظ السُنَّة النبوية.

حفل (إنجاز النخبة)

وتُوّجت فعاليات المعتكف بإقامة (حفل إنجاز النخبة)، بحضور الحافظات وأمهاتهن وعدد من الضيوف، في أجواء احتفائية عبّرت عن الفرحة بما تحقق من إنجاز، وعكست أهمية تشجيع الحافظات وتحفيزهن على مواصلة طريقهن في حفظ حديث النبي -ﷺ- وفهمه والعمل به، وتنوّعت فقرات الحفل بين الجوانب العلمية والتربوية والتفاعلية؛ حيث استُهل بكلمة ترحيبية بالحاضرات، أعقبها عرض بعنوان (مسيرة النخبة)، تناول جانبًا من مسيرة المركز وبرامجه وإنجازاته في خدمة السُنَّة النبوية والعناية بحفظها وفقهها.

فاحفظوا كما كنا نحفظ

ثم ألقت **الدكتورة سندس عادل العبيد** كلمة بعنوان (فاحفظوا كما كنا نحفظ)، تناولت خلالها مكانة السُنَّة النبوية وضرورة تعظيمها في النفوس، وأهمية محبة النبي -ﷺ- وصدق اتباعه، والاقتداء بالصحابة -رضي الله عنهم- والسلف الصالح في عنايتهم بحديث رسول الله -ﷺ- حفظًا وفهمًا وعملاً.

وأكدت الكلمة أن حفظ الحديث النبوي لا ينبغي أن يكون غاية منفصلة عن الفهم والعمل، وإنما هو طريق لتعميق الصلة بهدي النبي -ﷺ-، واستحضار سنته في حياة المسلم وسلوكه وأخلاقه وعبادته.

> ● العبيد: حفظ الحديث النبوي لا ينبغي أن يكون غاية منفصلة عن الفهم والعمل، وإنما هو طريق لتعميق الصلة بهدي النبي -ﷺ- واستحضار سنته في حياة المسلم

(في رحاب الحفظ)

وفي فقرة (في رحاب الحفظ) قُدِّم نموذج حي من حلقات المعتكف، أتاح للحاضرات الاطلاع على جانب من المستوى الذي وصلت إليه المشاركات؛ حيث طُرحت على عدد من الحافظات معاني أحاديث مختارة من الأربعين النووية، لتتعرف الحافظة على الحديث من خلال معناه، ثم تقوم بتسميعه كاملًا، وعكست الفقرة مستوى الحفظ والإتقان لدى المشاركات، كما أبرزت المنهج الذي حرص عليه المعتكف في الربط بين حفظ ألفاظ الحديث وفهم معانيه ومدلولاته، حتى لا يكون الحفظ مجرد استظهار للنصوص، بل مدخل إلى تدبر السُنَّة النبوية والانتفاع بهديها.

تجارب ملهمة في (بوح)

وحملت فقرة (بوح) جانبًا إنسانيًا ووجدانيًا لافتًا، من خلال استضافة نماذج مختلفة من المشاركات في المعتكف؛ شملت أكبر الحافظات سنًا، وهي في التاسعة والستين من عمرها -حفظها الله-، وأصغر الحافظات، وهي في العاشرة من عمرها -بارك الله فيها-، إلى جانب إحدى المعلمات الحافظات، وتحدثت المشاركات خلال الفقرة عن تجاربهن مع حفظ الحديث النبوي، والدوافع التي شجعتهن على خوض هذه الرحلة، وما واجهنه من تحديات،

والوسائل التي أعانتهن على الاستمرار، إلى جانب أثر المعتكف في نفوسهن وصلتهن بسنة النبي -ﷺ-، وقدمت الفقرة نماذج متنوعة في العمر والدور، لكنها اجتمعت على معنى واحد، هو أن حفظ السُنَّة ليس مرتبطًا بمرحلة عمرية محددة، وأن صدق العزيمة والاستمرار ومحبة حديث النبي -ﷺ- يمكن أن تفتح للإنسان أبوابًا واسعة من الإنجاز والعطاء.

(تحدي النخبة)

وأعقبت ذلك فقرة (تحدي النخبة) التي أضفت على الحفل أجواء من التفاعل والمنافسة الإيجابية؛ حيث تضمنت مجموعة من الأسئلة المتنوعة التي شاركت في الإجابة عنها الحافظات والحاضرات، بما أسهم في مراجعة المعلومات وترسيخها في قالب تفاعلي محفز.

تكريم الحافظات

وفي ختام الحفل، جرى تكريم الحافظات والاحتفاء بإنجازهن في حفظ سنة النبي -ﷺ-، تقديرًا لما بذلنه من جهد خلال فترة المعتكف، وتحفيزًا لهن على مواصلة مسيرة الحفظ والمراجعة والتعلم، وعدم التوقف عند ما تحقق من إنجاز.

جهود مركز النخبة

ويأتي (معتكف النخبة) ضمن جهود مركز النخبة لحفظ وفقه السُنَّة، التابع لإدارة العمل النسائي بجمعية إحياء التراث الإسلامي، في خدمة السُنَّة النبوية، وتعزيز حضورها في حياة النساء والناشئة، وربط الأجيال بحديث النبي -ﷺ- حفظًا وفهمًا وعملاً، من خلال البرامج العلمية والتربوية التي تجمع بين التأصيل الشرعي والتحفيز والممارسة العملية.

(آفاق الخير الكويتية) تطلق مشروع:

(مكتبة طالب علم) لدعم طلاب العلم في أفريقيا

أطلقت جمعية آفاق الخير مشروع «مكتبة طالب علم»، ضمن مشروعاتها التعليمية والتنموية الهادفة إلى نشر العلم ودعم طلابه في أفريقيا، وتوفير ما يحتاجون إليه من الكتب والمراجع التي تعينهم على مواصلة مسيرتهم العلمية، ويأتي المشروع انطلاقًا من أهمية الاستثمار في الإنسان بالعلم والمعرفة؛ فالكتاب الذي يصل إلى يد طالب علم لا يقتصر أثره على قارئه، بل قد يمتد نفعه إلى أسرته ومجتمعه وأجيال من بعده، ليصبح العطاء للعلم بابًا واسعًا من أبواب الخير المستدام، وأكدت الجمعية أن مشروع «مكتبة طالب علم» يتيح للمحسنين فرصة المساهمة في نشر المعرفة، وتمكين الطلاب من أدوات التحصيل والتعلم، تحت شعار :(كتابٌ واحد في يد طالب بأفريقيا كفيلٌ بتغيير واقع أمة).

ودعت جمعية آفاق الخير أهل الخير إلى أن يبدؤوا يومهم بصدقة، ويسهموا في هذا المشروع، رجاء أن يكون ما يقدمونه من علم نافع صدقة جارية يمتد أجرها ويتجدد أثرها؛ فقد قال النبي -ﷺ-: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

ضمن حملة (توطين العمل الخيري)

إحياء التراث تفتح 5 أبواب للخير داخل الكويت بتبرع واحد

طرحت جمعية إحياء التراث الإسلامي مشروعًا خيريا متنوعًا ضمن حملة «صدقة السر»، يتيح للمحسنين المساهمة بتبرع واحد في خمسة أبواب خيرية ودعوية داخل الكويت، وذلك في إطار جهود الجمعية لتعزيز توطين العمل الخيري، وتوجيه العطاء نحو الاحتياجات المجتمعية ذات الأولوية.

ويتضمن المشروع مساعدة الأسر محدودة الدخل في مواجهة جانب من الأعباء المعيشية، ورعاية الأرامل والأيتام، وتوفير احتياجاتهم الأساسية، إلى جانب مشروع سقيا الماء لتوفير المياه للعمال وغيرهم، ولا سيما ممن تقتضي طبيعة أعمالهم الوجود في الخارج خلال حرارة الصيف.

كما يشمل المشروع دعم حلقات القرآن الكريم لتعليم كتاب الله تلاوةً وحفظًا وتجويدًا، وإقامة الدورات الشرعية التي تسهم في نشر العلم الشرعي، وتعليم أحكام الدين وفق منهج السلف الصالح.

وأكدت الجمعية أن اختيار هذه المجالات الخمسة جاء؛ لما تمثله من أهمية في الجمع بين الإغاثة والرعاية الاجتماعية والدعوة والتعليم الشرعي، وبما يسهم في توسيع دائرة النفع وتعزيز أثر العمل الخيري داخل المجتمع الكويتي.

ويأتي المشروع استلهامًا لما حثت عليه الشريعة من أبواب البر والإحسان؛ فقد قال رسول الله -ﷺ-: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله» متفق عليه، وقال -ﷺ-: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» رواه البخاري، كما قال -ﷺ-: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا» رواه مسلم.

ودعت جمعية إحياء التراث الإسلامي أهل الخير والمحسنين إلى المساهمة في دعم مشروعاتها الخيرية والدعوية داخل الكويت، مؤكدة أن تنوع مجالات العطاء يتيح للمتبرع المساهمة في أكثر من باب من أبواب الخير بتبرع واحد، وتحقيق أثر يمتد إلى شرائح متعددة من المجتمع.

(إحياء التراث) تستأنف حلقات تحفيظ القرآن في مركز العارضية

أعلنت جمعية إحياء التراث الإسلامي - محافظة الفروانية عن استئناف حلقات مركز العارضية لتحفيظ القرآن الكريم، في إطار جهودها المستمرة للعناية بكتاب الله، وتشجيع أبناء المجتمع على حفظه وتلاوته والارتباط به، وتقام الحلقات في مسجد معن بن عدي بمنطقة العارضية - قطعة ٦، يومي الأحد والثلاثاء من كل أسبوع بعد صلاة المغرب، وقد بدأت الحلقات اعتبارًا من ٥ يوليو ٢٠٢٦.

ويأتي استئناف هذه الحلقات ضمن الأنشطة القرآنية والتربوية التي تنظمها الجمعية؛ بهدف تعليم القرآن الكريم وتحفيظه، وتعزيز الصلة بكتاب الله، واستثمار أوقات المشاركين فيما يعود عليهم بالنفع في دينهم وأخلاقهم، ودعت الجمعية الراغبين في حفظ كتاب الله والاستفادة من الحلقات إلى التسجيل والمشاركة، سائلة الله -تعالى- أن يجعل هذه الجهود في خدمة القرآن وأهله، مصداقًا لقول النبي -ﷺ-: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

تنويه

تلفت مجلة الفرقان انتباه قرائها الأفاضل إلى أن المجلة ستتوقف عن الصدور العدد المقبل بمناسبة الإجازات الرسمية على أن تعاود الصدور بمشيئة الله تعالى- يوم الاثنين الموافق 2026/9/7م.

انطلاقًا من أهداف جمعية إحياء التراث الإسلامي في الدعوة إلى التمسك بدين الله -تعالى-، وإبراز محاسن الشريعة والتراث الإسلامي، وتشجيع العلماء والباحثين ونشر نتاجهم العلمي؛ حرصت الجمعية على طباعة الكتب والرسائل العلمية التي تعالج قضايا العقيدة والشريعة، وترد على الشبهات المثارة حول الإسلام. ومن هذه الإصدارات رسالة (الرد المبين على الطاعنين في حكم رب العالمين)، من تأليف الإمام والخطيب بوزارة الأوقاف الشيخ رائد محمد الحزيمي، التي طبعتها إدارة الكلمة الطيبة بالجمعية.

كتاب: (الرد المبين).. على الطاعنين بحكم رب العالمين

ناصر نعمه العنيزان

جاءت الرسالة للرد على الطاعنين في أحكام الشريعة وثوابتها، ولا سيما الشبهات المثارة حول ميراث المرأة، والزعم بأن قوله -تعالى-: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ دليل على انتقاص مكانتها أو تفضيل الرجل عليها بإطلاق، وأوضح المؤلف أن من أبرز صور التلبيس في هذه القضية إيهام الناس بأن المرأة ترث دائمًا نصف نصيب الرجل، في حين أن أحكام المواريث تكشف خلاف ذلك؛ إذ تتعدد أحوال ميراث المرأة مقارنة بالرجل، فتارة ترث نصف نصيبه، وتارة تساويه، وتارة تزيد عليه، وقد ترث في بعض الصور ولا يرث نظيرها من الرجال.

قرر الإسلام حق المرأة في الميراث

وتناول المؤلف حال المرأة في الميراث قبل الإسلام، مبينًا أن الشريعة جاءت فقررت حقها وأثبتت نصيبها استقلالاً، قال -تعالى-: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ (النساء: ٧)؛ فحق المرأة في الميراث لم يُترك لأهواء البشر أو أعراف المجتمعات، وإنما قرره الله -تعالى- بنصوص محكمة.

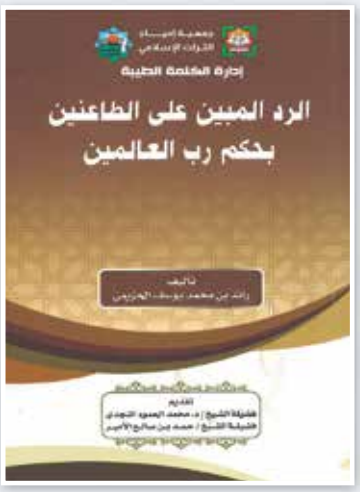

دراسة علمية لأحوال الميراث

وقسّم المؤلف رسالته إلى مباحث علمية؛ تناول في أولها مقدمات ضرورية لفهم علم الفرائض، ومنها الآيات الواردة في المواريث، والوارثون والوارثات، وأنواع الورثة والأنصبة وأصحاب الفروض. وخصص المبحث الثاني لبيان تكريم الإسلام للمرأة في قسمة التركات من خلال عدد من الأمثلة التطبيقية.

أما المبحث الثالث فتناول مجمل أحوال نصيب الأنثى مقارنة بنصيب الذكر، وخلص المؤلف بالاستقراء إلى وجود ستة أحوال تتنوع صورها وأحكامها، بما يؤكد خطأ اختزال نظام المواريث كله في قاعدة أن المرأة ترث نصف الرجل.

وبيّن أن صورة «للذكر مثل حظ الأنثيين» تتحقق في حالات محددة، منها: البنت مع الابن، وبنت الابن مع ابن الابن، والأخت الشقيقة مع الأخ الشقيق، والأخت لأب مع الأخ لأب، بينما توجد صور أخرى تتساوى فيها المرأة مع الرجل أو تزيد عليه.

قسمة ربانية قائمة على العدل والحكمة

وخلصت الرسالة إلى أن الإسلام حفظ للمرأة حقها في الميراث، وجعل أنصبتها جزءًا من نظام متكامل يقوم على العدل والحكمة، وحذّر من الاعتداء على حقوق الورثة، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (النساء:١٤)، واختتم المؤلف رسالته بالتأكيد على أن علم المواريث تشريع رباني، وأن الأنصبة التي حددها الله -تعالى- صادرة عن علمه وحكمته وعدله؛ فهو -سبحانه- خالق الإنسان، والأعلم بما يصلح أحواله ويحقق العدل بين عباده، وهو أحكم الحاكمين.

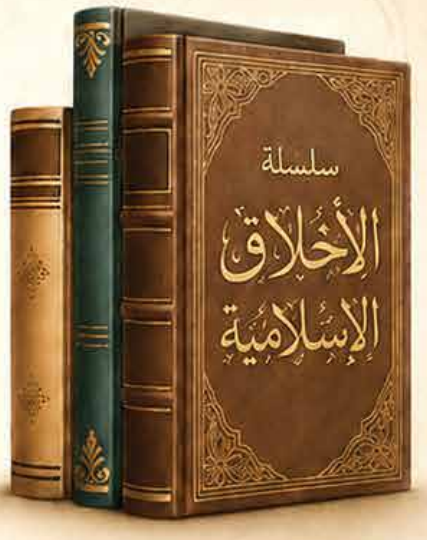

سلسلة الأخلاق الإسلامية

خُلُق الحِيْطَة
حسن التقدير والاستعداد للمخاطر

(١-٣)

الشيخ: ناظم سلطان المسباح

من محاسن الشريعة الإسلامية أنها أرشدت المسلم إلى الأخذ بالأسباب التي تحفظ دينه ونفسه وماله وعرضه، وتقيه مواطن الضرر قبل وقوعه؛ ومن هنا كان خُلُق الحيطة والحذر منهجًا أصيلًا يجمع بين التوكل على الله، والأخذ بالأسباب، والتبصر في العواقب، وقد حفلت نصوص القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية ومواقف السيرة بأنواع هذا الخُلُق العظيم الذي لا يعني الخوف أو الوسوسة. وإنما حسن التقدير والاستعداد للمخاطر، والأخذ بالأحزم والأوثق؛ فالوقاية قبل وقوع الضرر من هدي الشرع ومقتضيات الحكمة.

خلق الحيطة

الحيطة لغة: يُقالُ: حَاطَ يَحُوطُ حَوْطًا وحَيْطَةً وحِيْطَةً، ومعناه: حفظُ الشيء وتعَهُّدُه. وتقولُ: احتاطَ الرجلُ: أي أنه أَخَذَ أمورَه بالأحْزَم، أو بالأَوْثَق. ومنها الاحتياطُ.

وعلى هذا فتكون الحيطة اصطلاحا: استعمال الحفظ والوقاية في فعل الشيء، وذلك بأخذ الأمور بالأحزم والأوثق.

الحيطة في القرآن الكريم

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا (١٠١) وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا من وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (النساء)، يمكن أن نطلق على هذه الآية (آية الحذر والحيطة)؛ لما تضمنته من لفت انتباه المؤمنين إلى هذا الخلق العظيم وهم في أصعب الظروف، ووجه الاستدلال في هذه الآية يمكن أن نأخذه مما يلي:

- الأمر بقصر الصلاة حال الخوف من العدو؛ ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ لما في ذلك من التخفيف على المؤمنين وحتى لا يستغل العدو طول صلاتهم فيخطط ويهاجمهم على حين غفلة.
- تشريعه -تعالى- صلاة الخوف وطرائقها معروفة لدى الفقهاء، قال -تعالى-: ﴿فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ....﴾، والشاهد هو انقسام الناس إلى قسمين: قسم يؤدون الصلاة والقسم الآخر يحرسون المصلين أو يقاتلون العدو، وهكذا دواليك؛ وذلك أخذا للحيطة والحذر فلا يؤخذون على حين غرة.
- أمره -تعالى- المؤمنين بأن يأخذوا أسلحتهم حال صلاتهم، وألا يغفلوا عنها طرفة عين، مع وجود فرقة أخرى تحرسهم، وذلك زيادة في الحيطة وحتى لا يميل عليهم الكفار وهم عزل عن أسلحتهم منشغلين بصلاتهم. قال -تعالى-: ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾.

خذوا حذركم !

ومن آيات الحيطة في القرآن قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ (النساء ٧١)، قال ابن كثير: «يأمر الله عباده المؤمنين بأخذ الحذر من عدوهم، وهذا يستلزم التأهب لهم بإعداد الأسلحة والعدد وتكثير العدد بالنفير في سبيله»، وقال القرطبي في تفسر قوله -تعالى-: ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ أي كونوا متيقظين، وضعتم السلاح أو لم تضعوه، وهذا يدل على تأكيد التأهب والحذر من العدو في كل الأحوال وترك الاستسلام؛ فإن الجيش ما جاءه مصاب قط إلا من تفريط في حذر.

الحيطة في السُنَّة النبويَّة

الذي يتتبع السُنَّة النبويَّة سواء القولية منها أو الفعلية، أو يسبر سيرة النبي -ﷺ- يجدها مليئة بالشواهد التي تدعو إلى أن يأخذ المسلم الحيطة والحذر، وأن يكون هذا خلقا ملازما له، ومنها: ما رواه البخاري في صحيحه عن جابر -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «إذا استجنح الليل أو قال جنح الليل فكفوا صبيانكم؛ فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم، وأغلق بابك واذكر اسم الله، وأطفئ مصباحك، واذكر اسم الله، وأوك سقاءك واذكر اسم الله، وخمر إناءك واذكر اسم الله، ولو تعرض عليه شيئا، قال همام وأحسبه قال ولو بعود يعرضه»، قال النووي: قال ابن دقيق العيد: «في الأمر بإغلاق الأبواب من المصالح الدينية والدنيوية: حراسة الأنفس والأموال من أهل العبث والفساد ولا سيما الشياطين»، والشاهد في هذا الحديث هو أمره بكف الصبيان عن اللعب إذا دخل الليل، وإغلاق الباب وذكر الله، وإطفاء المصباح، وتخمير الآنية، وذلك لاتقاء الشر، أو حذرا من حدوث مكروه غالب حدوثه.

اجتناب كل ما يُخاف منه ضرر

وعن أبي موسى عن النبي -ﷺ- قال: «إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نبل فليمسك على نصالها، أو قال فليقبض بكفه أن يصيب أحدا من المسلمين منها شيء»، قال النووي: «والنصول والنصال جمع نصل، وهو حديدة السهم، وفيه اجتناب كل ما يخاف منه ضرر»، وقال ابن حجر: «وفيه حجة للقول بسد الذرائع»، ووجه الشاهد في هذا الحديث: هو أمره -ﷺ- بأن يأخذ المسلم حذره من نصوله حتى لا يسفك دما معصوما أو حيوانا محترما، نتيجة إهماله وعدم حرصه، وأن يأخذ بالحيطة والحذر في ذلك.

قلت: ومعنى سد الذريعة: أي منع كل وسيلة توصل إلى ممنوع أو محرم أو مفسدة محققة أو غالب حدوثها وهي قاعدة أصولية عظيمة في الإسلام فسد الذريعة عند الأصوليين: هي الحيلولة دون الوصول إلى المفسدة إذا كانت النتيجة فسادا، والوسائل تأخذ أحكام المقاصد في التحليل والتحريم والندب والكراهة والإباحة.

كل ما يفضي إلى مفسدة يجب الحذر منه

ومنها ما أخرجه البخاري ومسلم عن همام سمعت أبا هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح؛ فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار»، قال ابن حجر: «وفي الحديث النهي عما يفضي إلى المحذور وإن لم يكن المحذور محققا سواء كان ذلك في جد أو هزل».

قلت: وهذا هو عين الحيطة والحذر الذي يأمرنا به الإسلام؛ لأن الحيطة تكون عند توقع حصول الضرر أو المفسدة وقبل حدوثها، أما إذا حاذر الإنسان بعد حدوث الضرر فهو نوع من العبث والندم على ما فات من التقصير، ولات حين مندم، وعلى هذا فقس كل ما يفضي إلى مفسدة من إهلاك مال أو نفس أو عرض أو عقل فإنه يجب توخي الحذر منه وإن كان في أصله مباحا فإنه إذا أفضى إلى مفسدة أخذ حكم المفسدة، كالسرعة بالسيارة مثلا عن القدر المسموح به عرفا فإنه يؤدي غالبا إلى هلاك النفس والمال وربما تعدى إلى إهلاك الآخر.

لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون

وروى البخاري ومسلم عن سالم عن أبيه عن النبي -ﷺ- قال: «لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون»، قال النووي: «هذا عام تدخل فيه نار السراج وغيرها، وأما القناديل المعلقة في المساجد وغيرها فإن خيف حريق بسببها دخلت في الأمر بالإطفاء، وإن أمن ذلك كما هو الغالب فالظاهر أنه لا بأس بها لانتفاء العلة؛ لأن النبي -ﷺ- علل الأمر بالإطفاء في الحديث السابق بأن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم، فإذا انتفت العلة زال المنع».

قلت: ويدخل في هذا النهي: أجهزة التدفئة الكهربائية أو المعالجة بالحرارة المباشرة إذا غفل عنها أو خشي منها الضرر وغيرها، أما النار المباشرة أو الفحم الملتهب فقد أثبتت الدراسة العلمية أنه ينتج غاز أول أكسيد الكربون السام الذي يخنق الإنسان ببطء حتى يهلكه، فضلا عن تطاير بعض النار من الفحم المتقد على ما حوله من الأثاث وغيره فيحرقه ومعظم النار من مستصغر الشرر، والحكم قائم ما قامت العلة التي هي الضرر المحقق أو الغالب والله أعلم.

- الحيطة خُلُق شرعي أصيل يقوم على الأخذ بالأحزم والأوثق وتوقي الضرر قبل وقوعه

- القرآن الكريم يؤكد مبدأ الحيطة والحذر حتى في العبادات كما في تشريع صلاة الخوف

- رسخت السُنَّة النبويَّة مبدأ الوقاية قبل وقوع الضرر من خلال توجيهات عملية لحفظ الأنفس والأموال

- سدّ الذرائع نوع مهم من أنواع الحيطة فكل وسيلة يغلب أن تفضي إلى ضرر أو مفسدة ينبغي الحذر منها ومنع أسبابها قبل وقوعها

بـــاب: بـيـع الـبَـعـير واسـتـثـنـاء حَـمَـلانـه

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

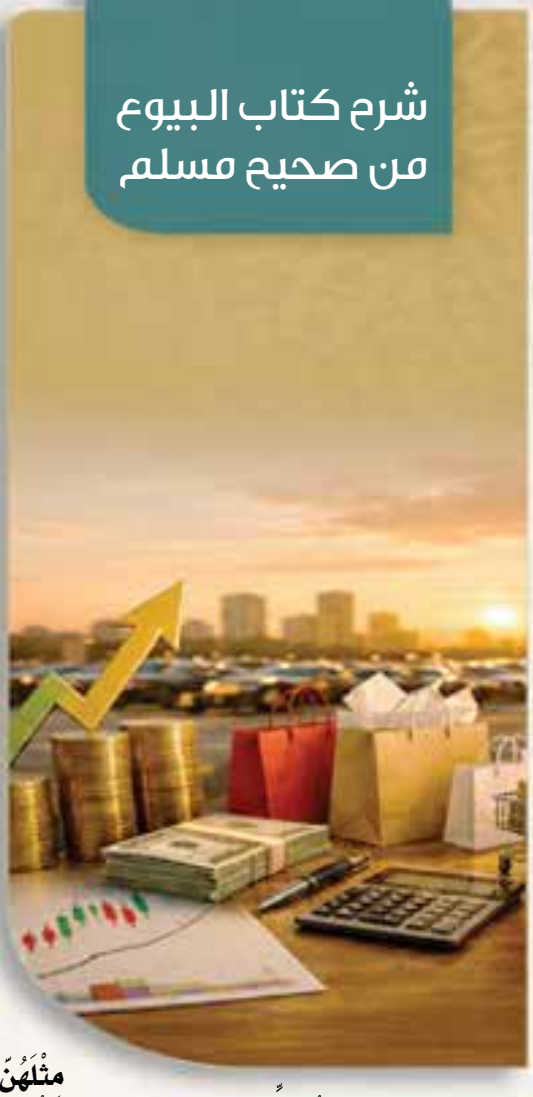

عَنْ جَابِرِ بْنِ عبدالله -رضي الله عنهما- قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فَتَلَاحَقَ بِي، وَتَحْتِي نَاضِحٌ لِي قَدْ أَعْيَا وَلَا يَكَادُ يَسِيرُ، قَالَ فَقَالَ لِي: «مَا لِبَعِيرِكَ؟» قَالَ قُلْتُ: عَلِيلٌ، قَالَ: فَتَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَزَجَرَهُ وَدَعَا لَهُ، فَمَا زَالَ بَيْنَ يَدَيْ الْإِبِلِ قُدَّامَهَا يَسِيرُ، قَالَ فَقَالَ لِي: «كَيْفَ تَرَى بَعِيرَكَ»؟ قَالَ قُلْتُ: بِخَيْرٍ، قَدْ أَصَابَتْهُ بَرَكَتُكَ، قَالَ: «أَفَتَبِيعُنِيهِ؟» فَاسْتَحْيَيْتُ وَلَمْ يَكُنْ لَنَا نَاضِحٌ غَيْرُهُ، قَالَ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَبِعْتُهُ إِيَّاهُ، عَلَى أَنَّ لِي فَقَارَ ظَهْرِهِ حَتَّى أَبْلُغَ الْمَدِينَةَ، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي عَرُوسٌ، فَاسْتَأْذَنْتُهُ فَأَذِنَ لِي، فَتَقَدَّمْتُ النَّاسَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى انْتَهَيْتُ، فَلَقِيَنِي خَالِي، فَسَأَلَنِي عَنْ الْبَعِيرِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا صَنَعْتُ فِيهِ، فَلَامَنِي فِيهِ، قَالَ: وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ لِي حِينَ اسْتَأْذَنْتُهُ: «مَا تَزَوَّجْتَ؟ أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟» فَقُلْتُ لَهُ: تَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا، قَالَ: «أَفَلَا تَزَوَّجْتَ بِكْرًا تُلَاعِبُكَ وَتُلَاعِبُهَا»، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُوُفِّيَ وَالِدِي أَوْ اسْتُشْهِدَ وَلِي أَخَوَاتٌ صِغَارٌ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ إِلَيْهِنَّ مِثْلَهُنَّ، فَلَا تُؤَدِّبُهُنَّ، وَلَا تَقُومُ عَلَيْهِنَّ، فَتَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا لِتَقُومَ عَلَيْهِنَّ وَتُؤَدِّبَهُنَّ. قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- الْمَدِينَةَ: غَدَوْتُ إِلَيْهِ بِالْبَعِيرِ، فَأَعْطَانِي ثَمَنَهُ، وَرَدَّهُ عَلَيَّ. الحديث أخرجه مسلم في المساقاة (١٢٢١/٣) باب: بيعُ البَعير واسْتثناء رُكوبه، وأخرجه البخاري في الجهاد (٢٩٦٧) باب: استئذان الإمام.

في الحديث أنّ رسول الله -ﷺ- كان عائدًا مِنْ غزوة ذات الرِّقاع، وذلك في السنة الخامسة للهجرة - بجيشه بعد نصر الله له - وفي الجُنْد جابر بن عبدالله- الصّحابي المشهور- يَركبُ جَمَلاً له عليلاً، اشتدَّ به الإعْياء حتى لا يكادُ يسير، فتخلّف جابر عن آخر القوم، وكادَ يترك الجَمل في الصّحراء، ويسير على أقدامه.

وَتَحْتِي نَاضِحٌ لِي قَدْ أَعْيَا

يقول جابر: «وَتَحْتِي نَاضِحٌ لِي قَدْ أَعْيَا، وَلَا يَكَادُ يَسِيرُ» قد أعيا، يقال: أعيا البعير في سيره، إذا تعب تعبًا شديدًا، وفي الرواية الثانية: ولا يكاد يسير، وفي الرواية الثالثة: فاعْتلّ جَمَلي، أي: مرض، وفي الرواية الرابعة: فتخلف ناضحي، أي: تخلَّفَ عن القوم بسبب الإعْياء، وفي رواية في كتاب النكاح: «فأبْطأ بي جَمَلي» وفي أخرى فيه: «وأنا على نَاضح، إنّما هو في أخريات الناس».

وبينما هو يتدبّر أمره، فُوجئ بمَنْ يُناديه مِنْ خلفه: جابر، فالتفتُّ، فإذا هو رسُول الله -ﷺ-، فقال له: لبيك يا رسُول الله، قَالَ فَقَالَ لِي: «مَا لِبَعِيرِكَ؟» قَالَ قُلْتُ: عَلِيلٌ، أي قال له: مالك تأخَّرت؟ ما لبعيرك؟ قال: بعيري عليل، لا يكاد يسير.

قَالَ: «فَتَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَزَجَرَهُ وَدَعَا لَهُ، فَمَا زَالَ بَيْنَ يَدَيْ الْإِبِلِ قُدَّامَهَا يَسِيرُ» أي: رجع رسُول الله خلف البعير، فنخسه في عَجُزه بعصا كانت معه، فقفزَ البعير مِنَ النّخسة، وسمع جابر رسول الله -ﷺ-، يَدعُو للبعير بالبركة، ثمَّ قال: «يا جابر: اركبْ بعيرك، باسم الله».

«كَيْفَ تَرَى بَعِيرَكَ»؟

● **قوله:** «فَمَا زَالَ بَيْنَ يَدَيْ الْإِبِلِ قُدَّامَهَا يَسِيرُ، قَالَ فَقَالَ لِي: «كَيْفَ تَرَى بَعِيرَكَ»؟ قَالَ قُلْتُ: بِخَيْرٍ، قَدْ أَصَابَتْهُ بَرَكَتُكَ» وفي رواية: «فسارَ سَيراً لمْ يسرْ مثله» أي: من الحُسْن والسُّرعة والنشاط. فركبَ جابرٌ بعيره، فإذا هو غير البعير الذي يَعْرفه، بعيرٌ يسيرُ سيراً لمْ يسر مثله قبل، بل لا يسيرُ مثله بَعير، فهو يُسَابق إبل القوم ويَسْبقهم، ويسير قدّامهم.

ثم قال رسول الله -ﷺ-: «كيفَ تَرَى بَعيرك؟» أي: ماذا فعل؟ فقلت له: حَصَلت له بركتك يا رسُول الله، ها هو كأحسنِ بعير، بفضل دعائك، فها هو ذا يُحاول سبقَ ناقتك، أشدّه

• في الحديث صورة إسلامية مشرقة للإمام القائد مع جُنده أو صِغار جُنده وكيف يتتبّع أحوالهم ويساعدهم ويتفقد أمُورهم الخاصة

مِنْ خِطامه لأمنعه مِنَ الإسْراع، لتتقدم علي يا رسول الله.

«أَفَتَبِيعُنِيهِ؟»

ثمّ قَالَ لجابر: «أَفَتَبِيعُنِيهِ؟» فاسْتحييتُ، ولمْ يكُنْ لنا ناضحٌ غيره» وفي الرواية الثالثة: «بِعْني جَملك هذا». وفي رواية للشيخين: «فقال: «أتَبيعُني جَمَلَكَ هذا يا جابِرُ؟» قال: قلتُ: يا رسولَ اللّه، بلْ أهَبُه لكَ. قال: لا، ولكنْ بِعْنيه قال: قلتُ: فسُمْني به، قال: قد أخَذْتُه بدِرْهم، قال: قلتُ: لا. إذَنْ يَغْبِنُني رسولُ اللّه -ﷺ-، قال: فبدرهَمَين؟ قال: قلتُ: لا. قال: فلم يَزَلْ يَرفَعُ لي رسولُ اللّه -ﷺ- حتى بَلَغَ الأُوقيَّةَ، قال: قلتُ: فقد رَضيتُ، قال: قد رَضيتَ؟ قلتُ: نَعَمْ، قال: نَعَمْ، قُلتُ: هو لكَ، قال: قد أخَذْتُه». وفي رواية: فبعته منه بخمس أواق. وفي رواية: اشترى منّي رسول اللّه -ﷺ- بعيرًا بوقيتين ودرهم أو درهمين. وفي رواية: «أخذتُ جَملك بأربعة دنانير».

وظاهر الحديث أنّ جابرًا رفضَ البيع أولاً، لأنّه لمْ يكنْ لهم ناضحٌ سواه، ولهذا لامه خاله عندما قابله في المدينة، كما في الرواية الثانية، ثمّ لمّا أعاد -ﷺ- الطلب قال: هو لك، أي: دون ثمن، فلما أصرّ -ﷺ-، قبلَ جابر أخيرًا.

اختلاف الروايات في الثمن

أما اختلاف الروايات في الثمن، فيقول النووي: «وسبب اختلاف هذه الروايات أنهم رووا بالمعنى، وهو جائز، فالمُراد وقية ذهب، كما فُسّر في الرواية الثالثة، ويحمل عليه رواية من روى أوقية مطلقاً، وأمّا من روى: خمس أواق، فالمراد: خمس أواق مِنَ الفضّة، وهي بقدر قيمة أوقية الذهب في ذلك الوقت، فيكون الإخبار بأوقية الذهب عمّا وقع به العقد، وعن أواق الفضة عمّا حصل به الإيفاء، ويحتمل أن يكون هذا كله زيادة على الأوقية، كما قال: فما زال يزيدني في الرواية الرابعة، وأمّا رواية أربعة دنانير فموافقة أيضًا، لأنه يحتمل أن أوقية الذهب حينئذ وزن أربعة دنانير، وأما رواية أوقيتين فيحتمل أن إحداهما وقع بها البيع، والأخرى زيادة، كما قال: فزادني وقية في الرواية الخامسة، ودرهم أو درهمين في الرواية السابعة موافق لقوله: وزادني قيراطًا. وأما رواية: عشرين ديناراً؛ فمحمولة على دنانير صغار، كانت لهم، ورواية «أربع أواق» شك فيها الراوي، فلا اعتبار بها. اهـ. وهذه التوجيهات بعضها غير مقبول، والأولى أنْ يُحكم لبعضها بالمحفوظ، وعلى بعضها بالشُّذوذ، ولا سيما أنّ تحديد ثمن البعير؛ لا يتعلّق به حُكمٌ شَرْعي. واللّه أعلم.

فَاسْتَحْيَيْتُ ولَمْ يَكُنْ لَنَا نَاضِحٌ غَيْرُهُ

● **قوله:** «فَاسْتَحْيَيْتُ ولَمْ يَكُنْ لَنَا نَاضِحٌ غَيْرُهُ» والناضح: هو جملٌ يستقى عليه، وفي رواية: فما زال- أي البعير- بين يدي الإبل- أي: يسير أمامها وقدامها. وفي رواية عند مسلم: سبقت فانطلقَ بعيري كأجْود ما أنت راءٍ من الإبل. وفي أخرى: فلقد رأيتني أكفّه عن رسُول اللّه -ﷺ-.

قَالَ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَبِعْتُهُ إِيَّاهُ، عَلَى أَنَّ لِي فَقَارَ ظَهْرِهِ حَتَّى أَبْلُغَ المَدِينَةَ» أي: بعته إيّاه واستثنيت حملانه إلى أهلي، والمعنى: استثنيت حمله لي إلى أهلي بالمدينة. وفي رواية قال: «ولك ظهره إلى المدينة».

قوله: «فبعته إياه على أن لي فقار ظهره حتى أبلغ المدينة» وفقار ظهره بفاء مفتوحة، ثم قاف، وهي خرزاته ومفاصل عظامه، واحدتها فقرة. يعني: له ركوبه حتى المدينة.

فقلتُ له: إنّي عَرُوس»

● **قوله:** «فقلتُ له: إنّي عَرُوس» أي: أنا عَرُوس، أي: تزوجت حديثاً، لهذا أستأذنك في أن أسبق الجيش إلى المدينة. أي: أستأذنه في أنْ يسبقه ويسبق القوم إلى المدينة، فأذن له، قال: فتقدمت الناس إلى المدينة؛ والعَروس يُطلق على الرّجل والمرأة، أي: إني عَجِلٌ إلى أهلي، فأستأذنك في الإسْراع، فأذن له.

قوله: «فتقدّمت إلى المدينة حتى انتهيت، فلقيني خالي، فسَألني عن البعير» أي: حتّى وصلت إلى المدينة وإلى بيتي، ولعل سرّ سؤال خاله عن البعير؛ أنه رآه يسير كأحسن بعير بعد أن كان ضعيفاً.

● **قوله:** «فأخبرته بما صنعت فيه، فلامني فيه» واللوم سببه أن البعير كان مرغوبًا فيه عندهم، ولمْ يكنْ لهم ناضحٌ سواه، كما سبق، وليس لأنّه باعه لرسول الله -ﷺ-، وبثمنٍ أقل ممّا يستحق.

«مَا تَزَوَّجْتَ؟ أَبِكْراً أَمْ ثَيِّباً؟»

● **قوله:** «وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- قَالَ لِي حِينَ اسْتَأْذَنْتُهُ: «مَا تَزَوَّجْتَ؟ أَبِكْراً أَمْ ثَيِّباً؟» قوله: ما تزوجت؟ أي: هل تزوجت؟ ثمّ سأل عن صفتها أبكراً؟ أم ثيبًا؟ أي: أتزوجت بكرًا؟ أم ثيبًا؟ قال: ثيبًا، قال: «أفلا تزوجت بكراً تُلاعِبُك وتُلاعبُها؟» في روايات لمسلم: «فهلا بكراً تلاعبها؟ فأينَ أنتَ مِنَ العذارى؟» بفتح الراء جمع عذراء، ولعابها بكسر اللام، أي ملاعبتها؟ فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك؟ أو قال: تضاحكها وتضاحكك؟ أي قال له: لمَ لمْ تَتَزوّج بكراً وأنت شابٌّ في مُقتبل الشباب؟

قوله: «فقلت: تُوفّي والدي- أو اسْتُشهد والدي» فقد اسْتشهد أبوه عبدالله بن حرام -رضي الله عنه- في أحد. قال: «ولي أخوات صغار» في رواية لمسلم: «وترك تسع بنات - أو سبع - وفي رواية ست.

«فكرهت أن أتزوج إليهن مثلهن» في الصّغر، وعدم الدّراية، وعدم القُدرة على رعاية شؤونهنّ، والمعنى فكرهت أن أتزوج مثلهن مضمومة إليهن. «فلا تؤدبهن، ولا تقوم عليهن» وفي رواية فكرهت أن أجمع إليهن جارية خرقاء مثلهن.

● كان النبي -ﷺ- يعين الضعيف ويُنْجد ذا الحاجة ويعطي دُون أنْ يَمّن ودون أنْ يجرح المُعْطى

● حديث جابر حديثٌ مشهور واحتجّ به أحمد ومن وافقه على جَواز بيع الدّابة مع اشتراط البائع لنفسه ركوبها

فتزوجت ثيبًا لتقوم عليهن

● **قوله:** «فتزوجت ثيبًا لتقوم عليهن، وتؤدبهن» في رواية: «فأحببتُ أنْ أجيء بامرأة تقُومُ عليهنّ وتُصْلحهنّ». وفي رواية: «تقومُ عليهن وتمشطهن»، وفي رواية: «تجمعهن وتمشطهن، وتقوم عليهن»، وذكر ابن سعد: أن هذه المرأة هي سهلة بنت مسعود بن أوس بن مالك الأنصارية الأوسية، وقال له في رواية: «أصَبتَ»، وفي أخرى قال: «فبَارَكَ اللّه لك»، وفي ثالثة: «أما إنك قادم، فإذا قدمت فالكيس الكيس». أي: الْزَم العَقلَ العَقل، والحِكمة الحكمة، والذّكاء والظّرف، في مُعالجتك أمُور زوجك وأخَواتك، فما أصْعب هذه العِلاقة.

● **قوله:** «فلما قدِم رسول الله -ﷺ- المدينة، غدوت إليه بالبعير» أي: فلمّا بلغت المدينة، وبلغت أهلي، ووضعتُ عندهم رحلي ومتاعي، أتيته إلى المسجد بالجَمَل، وكان من عادة الرسول -ﷺ- ألا يدخل المدينة فجأة، فنزل بأصحابه قبلها بثلاثة أميال، وذبح لهم ليأكلوا، ويستريحوا، وحتى يستعد النساء للقاء الأزواج.

فأعطاني ثمنَه وردّه علي

● **قوله:** «فأعطاني ثمنَه، وردّه علي» أي: ردّ له الثمن والجمل، وفي رواية: «خُذ جملك ودراهمك، فهو لك». وصدق الله العظيم في قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

قال النووي: حديث جابر حديثٌ مشهور، واحتجّ به أحمد ومن وافقه على جَواز بيع الدابة، مع اشتراط البائع لنفسه ركوبها، وقال مالك: يجوز إذا كانت مسافة الركوب قريبة، وحمل هذا الحديث على هذا.

وقال الشافعي وأبو حنيفة وآخرون: لا يجوز ذلك، سواء قلّت المسافة أو كثرت، ولا ينعقد البيع، واحتجوا بالحديث السابق في النّهي عن بيع الثنيا - أي الاستثناء في البيع، وقد سبق قريباً أن النهي عنه لأن المستثنى غالباً مجهول. وبالحديث الآخر في النهي عن بيع وشرط، وأجابوا عن حديث جابر بأنها قضية عين، تتطرق إليها احتمالات، قالوا: ولأن النبي -ﷺ- أراد أنْ يعطيه الثمن، ولم يرد حقيقة البيع، قالوا: ويحتمل أن الشرط لم يكن في نفس العقد، وإنّما يضر الشرط إذا كان في العقد نفسه ، ولعل الشرط كان سابقًا، فلم يؤثر، ثم تبرع -ﷺ- بإركابه. اهـ.

من فوائد الحديث

● جوازُ طلب البيع ممّن لم يعرض سلعته للبيع.
● جواز المُماكسة في البيع.
● جواز تقدم بعض الجيش الراجع، بإذن الأمير.
● ما يتعلق بهذا الحديث من أحكام النكاح سبق في كتاب النكاح، في باب نكاح ذات الدين، ونكاح البكر، وغيره كثير ممّا يؤخذ من الحديث من الأحكام.
● في الحديث صورة إسلامية مُشرقة، للإمام القائد مع جُنده، أو صغار جُنده، وكيفَ يتتّبع أحوالهم، ويساعدهم، ويتفقد أمُورهم الخاصة، ويُسامرهم، ويُرشدهم إلى مصالحهم، ويعين الضعيف منهم، ويُنْجد ذا الحاجة، وصورة الإمام الذي يعطي دُون أنْ يَمنّ، ودون أنْ يجرح المُعْطى.

ملف العدد

الجزء الأول

دراسة تربوية اجتماعية عن دورها في البيت

الخادمة الأم البديلة

إعداد: وائل سلامة

أصبحت العمالة المنزلية جزءًا من واقع كثير من الأسر، ولا سيما مع خروج المرأة للعمل وتعدد مسؤوليات الحياة، والمشكلة ليست في وجود الخادمة؛ فقد تكون حاجة حقيقية وعونًا للأسرة، وإنما المشكلة تبدأ حين تنتقل مهمة الخادمة من مساعدة الأم إلى القيام بدورها، فتتولى رعاية الطفل رعاية كاملة حتى يصبح حضورها وتأثيرها أكبر من حضور والديه، وقد حمّل الإسلام الوالدين مسؤولية تربية أبنائهما ورعايتهم، فقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم: ٦)، وقال النبي -ﷺ-: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته» ومن هنا يبرز السؤال: متى تتحول الخادمة من مساعدة للأسرة إلى أم بديلة؟ وما آثار ذلك على الطفل والأسرة والمجتمع؟ وما الحدود التي ينبغي أن تقف عندها ولا تتعداها؟

• المشكلة ليست في وجود الخادمة بل في تحولها من مساعِدة إلى بديل تربوي للوالدين

أولاً: رؤية شرعية وتربوية

من أهم القواعد التربوية والشرعية أن تربية الأبناء مسؤولية لا تُفوَّض، فقد جعل الإسلام تربية الأبناء أمانة في أعناق الوالدين، وليست مجرد توفير للطعام والملبس والتعليم، بل حفظًا لدينهم، وبناءً لأخلاقهم، ومتابعةً لسلوكهم، وإعدادًا لهم لتحمل مسؤوليات الحياة. قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، (التحريم: ٦)، وقال -سبحانه- على لسان لقمان وهو يربي ابنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ (لقمان: ١٧)؛ لتظل التربية في التصور الإسلامي حضورًا وتوجيهًا وقدوةً ومتابعة.

وأكد النبي -ﷺ- هذه المسؤولية بقوله: «كُلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»؛ فالأبوة والأمومة ليستا علاقةَ نسب فحسب؛ بل مسؤولية يسأل الله عنها الوالدين؛ ولهذا فإن الإنفاق على الأبناء أو توفير الخادمة التي تقوم على خدمتهم لا يعفيهما من واجبهما التربوي.

ولا يعني هذا أن يقوم الوالدان بكل تفاصيل الخدمة بأنفسهما، أو أن الاستعانة بالخادمة أمر مذموم؛ فالمساعدة في أعمال المنزل ورعاية بعض شؤونه أمر مباح، وقد يكون حاجة معتبرة، لكنّ هناك فرق كبير بين تفويض الخدمة وتفويض التربية؛ فالخادمة يمكن أن تعين الأم، لكنها لا ينبغي أن تصبح بديلًا عنها في الاحتواء والتوجيه وغرس الدين والقيم وبناء العلاقة العاطفية مع الأبناء.

وفي المقابل، فإن معالجة هذه القضية لا ينبغي أن تتحول إلى إساءة للخادمة أو الانتقاص من قدرها؛ فقد أمر الإسلام بالعدل والإحسان، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٩٠)، وقال النبي -ﷺ- في شأن الخدم: «إخوانكم خَوَلُكم، جعلهم الله تحت أيديكم»؛ فأوجب حسن معاملتهم، وعدم تكليفهم ما لا يطيقون؛ فالمشكلة ليست في وجود الخادمة داخل البيت، وإنما في اختلال الأدوار داخله؛ فالخادمة تساعد وتُكرم وتُحفظ حقوقها، والأب والأم يبقيان في قلب العملية التربوية؛ فالخدمة يمكن أن تُفوَّض، أما صناعة الإنسان فلا ينبغي أن تُفوَّض.

ثانيًا: لا تتهموا الخادمة !

من القواعد المهمة التي يجب أن نقررها بدايةً، ألا يتحول الكلام حول هذه الظاهرة إلى اتهام للخادمة؛ فهي في الأصل عاملة جاءت لأداء وظيفة محددة، وقد تجد نفسها أحيانًا محملة بمسؤوليات لم تُستقدم من أجلها، فيُطلب منها أعمال المنزل، ثم رعاية الأطفال، ثم متابعتهم وتربيتهم، وربما تُلام بعد ذلك على نتائج لم تكن مؤهلة أصلًا لتحمل مسؤوليتها، ومن العدل أن نضع المسؤولية في موضعها الصحيح: الأسرة هي التي تحدد موقع الخادمة وحدود دورها، فإذا أصبحت الخادمة أمًّا بديلة، فالمشكلة الأساسية

• كثرة احتكاك الطفل بالخادمة يؤثر تأثيرًا مباشرا في لغته وسلوكه ومشاعره وقيمه

• قد تتعدى آثار هذه الظاهرة فتصيب الأبناء في قيمهم واستقلالهم ومسؤوليتهم

• الاعتماد الزائد على الخادمة قد يضعف معرفة الأم بتفاصيل حياة أبنائها واحتياجاتهم

ليست في وجودها، وإنما في الفراغ الذي تركه الوالدان فشغلته هي بحكم وجودها المستمر مع الطفل، كما أن من القيم الإسلامية حفظ كرامة الخادمة والإحسان إليها وعدم تحميلها فوق طاقتها؛ فتصحيح الأدوار داخل الأسرة يحفظ حق الأبناء، وفي الوقت نفسه يحفظ للخادمة حقها في ألا تتحمل مسؤولية تربوية ليست مسؤوليتها.

ثالثًا: لماذا تتحول الخادمة إلى أم بديلة؟

من الإنصاف ألا نختزل الظاهرة في إهمال الأم أو تقصيرها؛ فهناك عوامل متعددة قد تدفع الأسرة تدريجيا إلى الاعتماد المفرط على الخادمة، منها طول ساعات عمل الوالدين، وكثرة الالتزامات، وضعف مشاركة الأب، والإرهاق الناتج عن الجمع بين العمل وشؤون المنزل، فضلًا عن نمط حياة أصبح فيه وجود العمالة المنزلية أمرًا معتادًا، وقد تبدأ الاستعانة بالخادمة لحاجة حقيقية، ثم يتسع دورها شيئًا فشيئًا دون أن تنتبه الأسرة؛ فتنتقل من أعمال المنزل إلى رعاية الطفل ومتابعة تفاصيل يومه، حتى تصبح أكثر حضورًا في حياته من والديه.

ولا تصبح الخادمة أمًّا بديلة لمجرد بقائها ساعات طويلة في المنزل، وإنما حين تنتقل إليها الوظائف التي تبني علاقة الطفل بوالديه؛ فتطعمه وتلبسه وتلاعبه وتهدئه عند بكائه وتسمع حكاياته، ثم تصبح مع الوقت ملجأه العاطفي الأول؛ فإذا خاف بحث عنها، وإذا حزن لجأ إليها، بينما تنحصر علاقة الأم به في التوجيه والمحاسبة وتوفير الاحتياجات، هنا لا تعود القضية مجرد مساعدة منزلية، بل تصبح تحولًا في مركز الرعاية والتأثير داخل الأسرة؛ لأن من يشارك الطفل تفاصيل يومه، ويمنحه الوقت والاهتمام والاحتواء، يملك مساحة واسعة في تكوين لغته وسلوكه ومشاعره وقيمه، لذلك فالسؤال الحقيقي ليس: هل توجد خادمة في البيت؟ بل: ما حجم الدور الذي أصبحت تؤديه؟ ومن يحتل المساحة الأكبر في عالم الطفل وتفاصيل حياته؟

رابعًا: ماذا يخسر الطفل؟

أولى الخسائر المؤكدة هي ضعف العلاقة العاطفية بين الطفل وأمّه، إذا قلَّ الاحتكاك الحقيقي بينهما، فالطفل لا يبني علاقته بوالديه بالقرابة وحدها، وإنما بالحضور

الخدمة والرعاية والتربية.. ثلاثة أدوار مختلفة

من المهم عند تحديد دور الخادمة التفريق بين ثلاثة مستويات:

- **المستوى الأول (التربية):** وتشمل غرس العقيدة والقيم والأخلاق، وتصحيح السلوك، وبناء الشخصية، والاحتواء العاطفي، والحوار، وتعليم المسؤولية، وصناعة الهوية؛ وهذه مسؤولية أصيلة للوالدين لا ينبغي نقلها إلى الخادمة.
- **المستوى الثاني (الخدمة):** وتشمل الأعمال المنزلية كالتنظيف والترتيب وإعداد بعض الاحتياجات، وهذه هي المساحة الأوسع التي يمكن الاستعانة فيها بالخادمة.
- **المستوى الثالث (الرعاية):** وتشمل بعض احتياجات الطفل اليومية من طعام وملبس ومرافقة ونحو ذلك، ويمكن الاستعانة فيها بالخادمة بقدر الحاجة وتحت متابعة الوالدين.

• تربية الأبناء مسؤولية أصيلة تقع على عاتق الوالدين ولا يجوز تفويضها بالكامل

والتفاعل والاحتواء، وقد تظهر كذلك مشكلات عقائدية وسلوكية ناتجة عن طول الاحتكاك بالخادمة، فضلًا عن اكتساب بعض العادات أو أنماط التعامل التي قد لا تنسجم مع ثقافة الأسرة وقيمها، كما قد يتعلم الطفل الاعتماد الزائد على الآخرين؛ فيجد دائمًا من يحمل حقيبته، ويرتب غرفته، ويجمع ألعابه، ويحضر طعامه، وينفذ طلباته، وهكذا قد تتحول الخدمة المفرطة إلى عائق أمام تعلم الاستقلال وتحمل المسؤولية وخدمة النفس.

خامسًا: ماذا تخسر الأم؟

لا يقتصر أثر التفويض المفرط لتربية الأبناء للخادمة على الطفل وحده، بل قد تفقد الأم نفسها شيئًا فشيئًا من المعرفة الدقيقة بعالم أبنائها؛ ماذا يحبون؟ ماذا يخيفهم؟ من أصدقاؤهم؟ كيف يفكرون؟ وما التغيرات التي تطرأ على شخصياتهم؟ فالأمومة لا تُبنى في المناسبات الكبرى وحدها، وإنما في آلاف التفاصيل الصغيرة المتراكمة: حديث قبل النوم، وسؤال بعد المدرسة، واحتضان عند الخوف، ومشاركة في اللعب، وموقف تصحح فيه خطأ، وآخر تعزز فيه قيمة، وكلما غابت الأم عن هذه التفاصيل، خسرت جزءًا من قدرتها على التأثير، حتى قد تصل إلى مرحلة تكتشف فيها أنها توفر لأبنائها كل شيء تقريبًا، لكنها لم تعد تعرفهم بالقدر الكافي.

سادسًا: الأب ليس خارج المعادلة

ومن غير الموضوعي تحميل الأم وحدها مسؤولية هذه الظاهرة؛ فالتربية مسؤولية الوالدين، وقد يكون اعتماد الأم المفرط على الخادمة نتيجة غياب الأب نفسه عن دوره الأسري، أو تحميل الزوجة وحدها أعباء العمل والبيت

والأطفال، ولذلك فإن معالجة القضية لا تكون بإعادة جميع الأعباء إلى الأم، وإنما بإعادة توزيع المسؤوليات داخل الأسرة بطريقة عادلة وواقعية؛ فيشارك الأب في الرعاية والتربية، وتقوم الخادمة بالأعمال التي تخفف العبء عن الأسرة، ويبقى الوالدان في مركز حياة الأبناء.

سابعًا: أثر الظاهرة على المجتمع

لا شكَّ أنَّ آثار هذه الظاهرة تتجاوز حدود البيت؛ لأن الأسرة هي البيئة الأولى لتكوين شخصية الإنسان، وإذا ضعفت صلة الأطفال بوالديهم، وقل حضور الأسرة في التربية، أصبحت مصادر أخرى أكثر قدرة على تشكيلهم: الخادمة، والأصدقاء، والشاشات، ومنصات التواصل، وقد ينشأ جيل يحصل على مستوى مرتفع من الرعاية المادية والخدمات، لكنه أقل قدرة على تحمل المسؤولية، وأكثر اعتمادًا على الآخرين، وأضعف ارتباطًا ببعض قيم أسرته وهويتها، ومن هنا تصبح القضية قضية مجتمع، وليست مجرد قرار خاص يتعلق بطريقة إدارة المنزل.

• حضور الأم المعنوي في بيتها لا يعدله حضورها المكاني فقد تكون موجودة في البيت لكنها غائبة معنويًا عن تفاصيل حياة أبنائها وقد تكون غائبة مكانيا لكنها حاضرة معنويًا

• يمكن تفويض الخدمة أما التربية وبناء شخصية الطفل فلا يجوز تفويضهما

• ليس الاستغناء عن الخادمة هو الحل بل بضبط دورها وإبقاء الوالدين في مركز التربية

ثامنًا: ما حدود الخادمة التي ينبغي أن تقف عندها؟

القاعدة الأكثر توازنًا أن الخادمة تساعد الأسرة ولا تحل محلها؛ فتخفف أعباء المنزل، وتشارك في بعض شؤون الأطفال تحت إشراف الوالدين، بينما تبقى التربية والاحتواء العاطفي وغرس القيم ومتابعة السلوك والدراسة والحوار مع الأبناء مسؤولية أصيلة للأب والأم، وليس المطلوب الاستغناء عن الخادمة، ولا تقليص دورها، وإنما ضبط الأدوار داخل البيت؛ فالخادمة تعين، والأم تحتضن وتربي، والأب يشارك ويوجه ويتحمل مسؤوليته، والطفل يتعلم تدريجيا خدمة نفسه والاستقلال وتحمل المسؤولية، ومن المهم أن تسأل الأسرة نفسها: من يقضي الوقت الحقيقي مع أبنائنا؟ وإلى من يلجؤون عند وجود مشكلة أو إذا انتابهم خوف؟ ومن يسمع أسرارهم ويغرس فيهم قيمهم؟ ومن يعرف تفاصيل حياتهم؟ فالإجابة عن هذه الأسئلة تكشف حقيقة الأدوار داخل البيت، ومدى بقاء الوالدين في قلب حياة أبنائهم.

تاسعًا: ميثاق أسري لضبط دور الخادمة

فيما يلي مجموعة من المبادئ العملية التي ينبغي للأسرة تفعيلها لضبط دور الخادمة، وتحقيق التوازن بين الاستفادة من مساعدتها والحفاظ على مسؤولية الوالدين التربوية:

١- تبقى التربية الدينية والأخلاقية والتوجيه السلوكي مسؤولية الوالدين.

٢- يحرص الأب والأم على أن يكونا مصدر الأمان والاحتواء الأول للأبناء.

٣- يخصص وقت يومي للحوار والجلوس مع الأبناء بعيدًا عن الهواتف والشاشات.

٤- يتولى الوالدان متابعة الدراسة والأصدقاء والمشكلات والتغيرات السلوكية.

٥- لا تقوم الخادمة بالأعمال التي يستطيع الطفل أداءها بنفسه والمناسبة لعمره.

٦- يتعلم الأبناء ترتيب أغراضهم وخدمة أنفسهم والمشاركة في مسؤوليات المنزل.

٧- لا تُحمَّل الخادمة مسؤولية تربية الأطفال أو اتخاذ القرارات التربوية المتعلقة بهم.

٨- يشارك الأب مشاركة حقيقية في الرعاية والتربية، ولا تُترك المسؤولية كاملة للأم.

٩- تُعامل الخادمة بالعدل والرحمة، وتُحفظ حقوقها وخصوصيتها وكرامتها.

الأم الحاضرة الغائبة

ليس غياب الأم عن طفلها غيابًا مكانيا فقط؛ فقد تكون الأم داخل المنزل، لكنها بعيدة عن التفاصيل الحقيقية لحياة أبنائها؛ بسبب الانشغال بالهاتف أو العمل أو العلاقات الاجتماعية أو غير ذلك، بينما تكون الخادمة هي التي تسمع وتلاعب وتطعم وترافق وتواسي، وهنا ينبغي أن نفرق بين وجود الأم وحضورها؛ فالوجود أن تكون في المكان نفسه، أما الحضور فهو أن تكون قريبة من عالم طفلها: تعرف ما يسعده وما يخيفه، تسمع أسئلته، وتتابع تغيراته، وتشاركه بعض اهتماماته، وتكون ملجأه عند الخوف والحزن، والأبناء لا يحتاجون فقط إلى آباء وأمهات يعيشون معهم تحت سقف واحد، وإنما يحتاجون إلى حضور عاطفي وتربوي حقيقي؛ لأن التربية في جانب كبير منها علاقة يومية تتكون عبر المواقف الصغيرة المتكررة.

• تصبح الخادمة أمًّا بديلة حين تكون الأكثر حضورًا وتأثيرًا في حياة الطفل

رأي العلماء والمختصين

وللوقوف على أبعاد هذه القضية من منظور شرعي وتربوي واجتماعي، استطلعنا آراء عدد من العلماء والمختصين؛ للوقوف على الضوابط التي تحكم الاستعانة بالخادمة داخل الأسرة، وحدود دورها في رعاية الأبناء، ومخاطر تحولها من عنصر مساعد إلى بديل عن الأم، وأثر ذلك في التنشئة النفسية والتربوية والقيمية للطفل، وصولًا إلى رؤية متوازنة تحفظ للأسرة أدوارها ومسؤولياتها، وتضع الاستعانة بالخادمة في إطارها الصحيح.

النجدي: أثر سلبي في عقيدة الطفل المسلم

في البداية أكد عضو الهيئة الشرعية بجمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ د. محمد الحمود النجدي أن وجود الخادمة غير المسلمة قد يكون له أثر سلبي في عقيدة الطفل المسلم، ولا سيما إذا كانت هي الأكثر حضورًا معه في سنواته الأولى، مشيرًا إلى أن بعض الدراسات الميدانية في منطقة الخليج العربي أظهرت أن نسبة من الخادمات يتحدثن مع الأطفال في قضايا تتعلق بالدين والاعتقاد.

فالطفل الذي يقضي معظم يومه مع الخادمة، ولا يحظى بحضور كافٍ من والديه، قد يتأثر بما لديها من أفكار ومعتقدات وعادات وأخلاق؛ لأنها تصبح الأقرب إليه، تطعمه وتلبسه وتلاعبه وترافقه ساعات طويلة، ومع استمرار هذه العلاقة سنوات قد تنشأ بين الطفل والخادمة محبة وألفة وتعلق شديد، بما يزيد من قابليته للتأثر بما تقوله وتفعله.

التأثير في العقيدة والقيم

ويحذر النجدي من أن الخادمة غير المسلمة قد تنقل إلى الطفل - بقصد أو بغير قصد - بعض المعتقدات والممارسات المخالفة لعقيدته، كتعظيم بعض المعبودات أو المقدسات الباطلة، أو الاستعانة بغير الله، أو استخدام عبارات وألفاظ تخالف العقيدة الصحيحة، كما قد يتأثر الطفل بمشاهدته للخادمة وهي تمارس بعض طقوسها الدينية، ولا سيما أن الطفل في سنواته الأولى سريع المحاكاة والتقليد، وقد يكرر بعض ما يراه دون إدراك لمعناه. وتزداد احتمالات التأثر كلما ضعفت متابعة الوالدين وازداد تعلق الطفل بالخادمة.

لا يكفي أن تكون الخادمة مسلمة

ويرى النجدي أن من وسائل الوقاية الحرص على اختيار الخادمة المسلمة، مع التأكيد أن مجرد كونها مسلمة لا يكفي؛ فقد تحمل بعض الخادمات أفكارًا أو ممارسات دينية وسلوكية لا تنسجم مع منهج الأسرة وقيمها، ومن هنا تظل متابعة الوالدين ضرورية مهما كانت ديانة الخادمة أو درجة الثقة بها؛ لأن المسؤولية الأصلية عن عقيدة الطفل وتربيته وقيمه تقع على عاتق والديه، ولا ينبغي أن تنتقل إلى الخادمة.

الرقابة الأسرية ضرورة

ويؤكد النجدي أهمية المتابعة المستمرة وعدم الاعتماد الكامل على الخادمة في رعاية الأطفال، مع حسن اختيارها والتعرف على ثقافتها وسلوكها ومدى قدرتها على التعامل السليم معهم،

• النجدي: الخادمة غير المسلمة قد تنقل إلى الطفل بعض المعتقدات والممارسات المخالفة لعقيدته كتعظيم المعبودات الباطلة أو الاستعانة بغير الله أو ترديد عبارات وألفاظ تتنافى مع العقيدة الصحيحة

• الياسين: لسنا ضد وجود الخادمة في البيت وإنما ضد اختلال الأدوار والتخلي عن المسؤوليات التربوية فالخادمة لها دورها في المساعدة والأم لها دورها في الرعاية والتربية والاحتواء

والقضية في جوهرها لا تتوقف عند ديانة الخادمة وحدها، وإنما ترتبط أيضًا بحجم المساحة التي تمنحها الأسرة لها في حياة الطفل؛ فكلما كان الوالدان أكثر حضورًا في التربية والتوجيه والحوار، قلَّ احتمال انتقال مؤثرات لا تنسجم مع عقيدة الأسرة وقيمها إلى أبنائها.

الياسين: عودة إلى أحضان الأمومة

وعن رأيها في هذه القضية كتبت مدير إدارة العمل النسائي فاطمة الياسين قائلةً: حين كنتُ أصطحب أطفالي في نهاية الأسبوع إلى الحدائق العامة أو مواقع الألعاب الترفيهية، كنت ألحظُ أمراً مؤلماً وغريباً على مجتمعنا الكويتي، بات يتكرر مرات ومرات حتى ألفته، ألا وهو مرافقة الخادمة للأطفال في هذه الأماكن الترفيهية، حتى كنت أحياناً أخشى على أحدهم من إهمال مراقبة ذاك الخادم، وكنتُ أتساءل في نفسي: لمَ يُترك الطفل مع هذه الأيدي غير الأمينة؟ أين ذهبت الأم الرؤوم الحريصة؟ وإلى أين اختفى الأب المراقب الحنون؟!

ألا يعلم الوالدان أنه مهما بلغ حرص الخادم وأمانته فهو يبقى خادماً ومن الصعب أن يقفز إلى منطقة حرص الوالدين واهتمامهما، ناهيك عن حب الطفل أن يشارك والديه تلك اللحظات الجميلة والماتعة، ومن وجهة نظري لأَنْ يبقى الطفل في بيت تحت ظل والديه أسلم نفسيا وآمن جسديا من مرافقة الخادم له إلى تلك الأماكن، لن يتضرر الطفل أن يبقى في البيت يتمتع بحنان والديه، ولكن ذهابه مع الخادم وبالتأكيد سائق المنزل هو من يقود السيارة سيكون ضرره أكبر وأشد، ولو افترضنا أن الطفل عاد إلى بيته سليماً جسديا، فما الضمان لعودته سليما نفسيا؟! وماذا عن شريط ذكرياته؟! وحين يكبر ماذا عساه أن يتذكر من لحظات اللعب مع الخادمة؟! وكم سمعنا من حوادث مؤلمة ظل الوالدان يتجرعان مرارة إهمالهما وعدم تحملهما لمسؤولية الأطفال، فالله الله في أبنائكم! وصدق المصطفى حين قال: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»، وتذكروا أن الله سائلكم عما استرعاكم حفظتم أم ضيعتم؟

ضد تبادل الأدوار

وختمت الياسين كلامها بالتأكيد على أنها ليست ضد وجود الخادمة في البيت، ولكننا ضد تبادل الأدوار، والتخلي عن المسؤوليات لغير الأكفاء؛ فالخادم له دوره والأم لها دورها، والأب له دوره، ولكن من الصعب تقبل أن يسبح كل منهم في فلك الآخر، فيحدث خلل في مجرة الأسرة ولا ريب، وفي الختام ومن خلال هذه الكلمات أدعو الوالدين إلى تدارك الأمر، والحفاظ على الأمانة التي بين أيديهما، وأن تُعيد الأم صغارها إلى أحضان الأمومة.

د. العبيد: سؤال يشعل ألمًا في القلب

وفي السياق ذاته، وتحت عنوان سؤال يشعل ألمًا في القلب، قالت **الأستاذة بكلية الشريعة جامعة الكويت، د.سندس العبيد:** حقيقةً هذا سؤال في الصميم، وسؤال يشعل ألمًا في القلب؛ لأننا لا نتحدث هنا عن ترتيب منزل أو إنجاز أعمال يومية فحسب، وإنما نتحدث عن تربية جيل، وبناء شخصية، وصناعة قلب وعقل.

ولا شك أن وجود الخادمة في المنزل له جانبان، وكأنه سلاح ذو حدين؛ فقد تكون نعمةً وعونًا للأم، تخفف عنها أعباء المنزل لتتفرغ لما هو أهم كالتربية والرعاية والاحتواء، وقد تتحول -عند غياب الوعي والضوابط- من مساعدة للأم إلى بديلة عنها، وهنا تبدأ الإشكالية.

● الأب شريك أصيل في التربية وغيابه قد يزيد اعتماد الأسرة على الخادمة

المشكلة ليست في وجود الخادمة

وأضافت د. العبيد قائلة: أرى أن المشكلة ليست في وجود الخادمة بحد ذاته، وإنما في الاتكالية والتوسع في تفويض الأدوار؛ فبعض الأمهات تبدأ بتفويض الأعمال المنزلية، ثم شيئًا فشيئًا يمتد التفويض إلى التنازل عن المهام الضرورية، حتى تصبح الخادمة هي الأكثر حضورًا في تفاصيل حياة الأبناء، وهنا ينبغي أن تسأل الأم نفسها: ما دوري الحقيقي؟ وما الأدوار التي لا يمكن أن يقوم بها أحد مكاني؟

هناك أدوار يمكن أن تساعدك فيها الخادمة، وهناك أدوار لا ينبغي أن تسلميها لأحد؛ فالحضن، والاحتواء، والاستماع، والحوار، وغرس القيم، وتصحيح الأخطاء، وتعليم الدين والأخلاق، وملاحظة تغيرات الطفل ومشاعره واحتياجاته النفسية؛ كل ذلك من صميم مسؤولية الوالدين.

الطفل لا يتربى بالكلمات فقط

وأكدت د. العبيد أن الطفل لا يتربى بالكلمات فقط، وإنما يتربى بطول الصحبة وكثرة المخالطة والمشاهدة والتقليد، فإذا كانت أكثر ساعاته مع الخادمة، فمن الطبيعي أن يتأثر بلغتها وعاداتها وطريقة تعاملها ومفاهيمها، مهما كانت الخادمة طيبة وحسنة الخلق؛ فهي في النهاية قادمة من بيئة وثقافة وعادات قد تختلف عن بيئة الأسرة وقيمها، ونحن نحرص على أموالنا ومجوهراتنا ومقتنياتنا الثمينة، ولا نأتمن عليها أي أحد، فكيف بأبنائنا وهم أغلى ما نملك؟!

من أهم الضوابط

وعن أهم الضوابط التي يجب أن تراعى في هذا الجانب قال د. العبيد: أن يكون دور الخادمة محددًا وواضحًا، وأن

تبقى مساعدة في شؤون المنزل لا صاحبة الدور الأساسي في تربية الأبناء، وألا تُترك معها القرارات التربوية، ولا تصبح المرجع الأول للطفل في حاجاته ومشاعره ومشكلاته، كما ينبغي للأم أن تحرص على التفاصيل الصغيرة التي قد تبدو عادية، وهي في الحقيقة تصنع العلاقة: أن تجلس معه، وتسمع حديثه، وتقرأ له، وتحتضنه، وتشاركه فرحه وحزنه، وتكون حاضرة عند نومه واستيقاظه وفي لحظات ضعفه واحتياجه.

أجمل ما يمكن أن تصنعه الأم

وختمت د. العبيد كلامها قائلةً: أجمل ما يمكن أن تصنعه الأم بوجود الخادمة هو أن تستثمر الوقت الذي وفّرته لها في أمومتها؛ فإذا خففت الخادمة عنها أعمال المنزل، فليكن هذا الوقت فرصة لمزيد من القرب من الأبناء، لا لمزيد من البعد عنهم، فنحن لا نريد من الأم أن تقوم بكل شيء

● د. العبيد: ينبغي أن يكون دور الخادمة محددًا وواضحًا فتظل مساعدة في شؤون المنزل ورعاية الأبناء لا صاحبة الدور الأساسي في تربيتهم أو تصبح المرجع الأول للطفل في حاجاته ومشاعره ومشكلاته

● الحزيمي: على الأمهات أن يتقين الله في أبنائهن وأن يدركن أن التربية وتعليم الدين وغرس القيم مسؤولية أصيلة لا تُفوَّض وأن يظل دور الخادمة مقتصرًا على المساعدة في الرعاية لا القيام بمهمة التربية

• الطويل: الأمومة نعمة عظيمة لا تقبل الاستبدال ومن الخطورة أن يصل تعلق الطفل بالخادمة إلى حد يجد فيه الأمان والاحتواء لديها أكثر مما يجدهما لدى أمه

وحدها، ولا أن ترهق نفسها حتى تنهار، ولكن نريد منها أن تعرف الأولويات، وأن تدرك أن هناك أدوارًا إذا تركتها اليوم قد يصعب استعادتها غدًا؛ فالخادمة جاءت لتأخذ عن الأم بعض أعباء المنزل، لا لتأخذ منها دور الأم؛ فالخادمة مساعدة وليست أمًّا بديلة، والأم اللبيبة هي التي تعرف كيف تستفيد من وجودها، دون أن تتنازل لها -من حيث لا تشعر- عن أجمل أدوارها وأعظمه، أن تكون أمًّا.

الطـويل: وجود الخادمة ضرورة

وعن رأيها في القضية، قالت **الداعية إيمان الطويل:** من وجهة نظري، أصبحت الخادمة حاجة مهمة في كثير من البيوت؛ ولا سيما مع كبر حجم المنزل، وخروج المرأة للعمل، وكثرة المناسبات والالتزامات الاجتماعية، ووجود الأطفال، وتعدد المسؤوليات الملقاة على عاتق الأم من رعاية الأبناء والاهتمام بالزوج وشؤون المنزل وإعداد الطعام وغيرها، ما يجعل من الصعب على المرأة أن تؤدي هذه المهام جميعًا بمفردها.

وأضافت: لكن هل يعني ذلك أن نوكل كل هذه المسؤوليات إلى الخادمة؟ بالتأكيد لا؛ وهنا تظهر أهمية وعي المرأة بدورها، فعليها أن تحدد للخادمة مهامها بوضوح، وأن تبقى الأمومة مساحة لا تسمح لأحد بأن يحل محلها فيها. فربة البيت الواعية تعرف تفاصيل بيتها، وتتابع أبناءها، وتضع بصمتها في حياتهم، ولا تترك إدارة أسرتها للآخرين؛ فالبيت مملكتها، وهي أحرص الناس على استقراره وحمايته.

وأكدت الطويل أن الأمومة نعمة عظيمة لا تقبل الاستبدال، محذرة من أن يصل تعلق الطفل بالخادمة إلى درجة يجد فيها أمانه واحتواءه لديها أكثر من أمه. وقالت: عندما نرى طفلًا ينهار لبكائه على سفر الخادمة أو فراقها، بينما لا يظهر الارتباط نفسه بأمه، فإن ذلك يدعونا إلى مراجعة حجم حضور الأم في حياته؛ فالسؤال الذي ينبغي لكل أم أن تطرحه على نفسها: من يمثل مصدر الأمان الأول للطفل؟ وهل أرضى أن يشغل غيري هذه المساحة في قلبه وحياته؟

الحزيمي: الخادمة حاجة وضرورة لابد منه

وعن هذه القضية قالت **عائشة الحزيمي:** الأمهات عليهن أن يتقين الله ويتذكرن أن دورهن هو التربية والاهتمام بتعليم الأبناء دينهم، والخادمة تساعد في الرعاية وليس التربية، ووجود الأم مع أبنائها في غاية الأهمية ومن ضروريات نمو الطفل النفسي والسلوكي ...الخ

ولا شك أن وجود الخادمة مع غياب الأم بسبب العمل أسهم في تدخل الخادمة في التربية ومع الأسف كثير من الخادمات غير مسلمات، ما سبب في بُعد الطفل عن فهم دينه وكذلك اللغة العربية تأثرت بدخول الخادمة.

ضوابط مهمة

وختمت الحزيمي كلامها قائلة: لابد من مراعاة عدد من الضوابط المهمة حتى تبقى الخادمة مساعدة للأسرة لا بديلًا عن الأم؛ وفي مقدمتها حضور الأم الفاعل والمؤثر في حياة أبنائها، والتأكيد أن التربية مسؤولية أصيلة للوالدين لا تُفوَّض للخادمة، مع استمرار إشراف الأم ومتابعتها وعدم غيابها عن تفاصيل الحياة المنزلية، ومتابعة رعاية الأبناء وتغذيتهم وصحتهم وجودة ما يقدم لهم، على أن يكون دور الخادمة في ذلك مساعدًا ومساندًا لا قائمًا مقام الأم.

الأم التي نريد

وفي هذا السياق كتبت: يسرا جلال عن الأم قائلة: لا نريد أمًا أنهكتها أعباء البيت حتى وصلت إلى أبنائها وقد استُنفذت طاقتها، ولا أمًا غابت عن حياتهم بحجة أن كل شيء منظم ومتوافر وتحت السيطرة؛ وإنما نريد أمًا تعرف ما الذي يمكن تفويضه، وما الذي لا يقبل التفويض؟ فاستعيني بالخادمة في أعباء البيت؛ لتوفري من وقتك وطاقتك ما تمنحينه لأبنائك، لكن تذكري أن الأمومة ليست قائمة مهام تُوزَّع، ولا وظيفةً تُفوَّض، ولا حضورًا يُستبدل، قال رسول الله -ﷺ-: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»؛ فالخادمة قد تعين في الخدمة، لكنها لا تنوب عن الأم في التربية؛ لأن المهام قد تُفوَّض، أما المسؤولية فلا، والخدمة قد يُستعان بها، أما الاحتواء فلا، والأمومة حضورٌ وأثرٌ وعلاقة... لا تقبل الإنابة.

تحت ظلال الحروف

محبة واتباع لا ادّعاء وابتداع

فاطمة مرحبا

إن محبة النبي -ﷺ- من أجل القربات وأعظمها أثرًا في حياة المسلم؛ إذ لا يكتمل إيمان العبد حتى يكون رسول الله -ﷺ- أحب إليه من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين، غير أن المحبة الصادقة ليست دعوى تقال، ولا مشاعر تترجم إلى عبادات لم يأذن بها الشرع، وإنما حقيقتها الاتباع والاقتداء، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾.

ومن المسائل التي كثر فيها الجدل: الاحتفال بمولد النبي -ﷺ-، حيث استدل له بجملة من النصوص والآثار، وظن أن فيها ما يسوغ إحداث هذا الموسم دينيا. ولأهمية هذه الشبهات، وحاجة المسلم إلى التمييز بين الدليل الصحيح والاستدلال غير الصحيح، يجدر الوقوف عليها واحدة واحدة، وردها إلى أصولها، والنظر فيها بميزان الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة؛ إذ إن العبادات توقيفية، لا مجال فيها للاستحسان المجرد أو العاطفة المنفصلة عن الدليل.

وفيما يأتي نستعرض ملخصا لما أوردته الأستاذة الفاضلة منيرة المقوشي في كتابها «إحياء الآثار»، وفيه أبرز الشبهات التي استُدل بها على مشروعية الاحتفال بالمولد، مع بيان وجه الاستدلال بها، ثم مناقشة ذلك وبيان ما يظهر من الجواب عنها، وهي خمس شبهات أساسية:

● الشبهة الأولى

● الاحتجاج بحديث صيام عاشوراء وقياس المولد على صيامه، شكرا لله على نعمة إرسال النبي -ﷺ-.

والجواب: أن هذا قياس باطل؛ فالصيام ثبت بدليل شرعي محدد، ورغب فيه النبي -ﷺ-، بخلاف الاحتفال بالمولد، كما أن الاستدلال به يخالف إجماع السلف، ويؤدي إلى الوقوع في النهي عن اتخاذ قبره عيدا، أو الإطراء عليه، كما أطرت النصارى عيسى -عليه السلام-.

● الشبهة الثانية

● الاحتجاج بحديث «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً» واعتبار إحياء المولد من «السُّنَنِ الْمُبَارَكَةِ».

والجواب عن هذا: أن المراد بالسنة الحسنة هو الابتداء بعمل له أصل شرعي سابق، وليس اختراع أمر جديد، والقول بخلاف ذلك يستلزم عدم كمال الدين في عهده -ﷺ-، وتفضيل المتأخرين على الصحابة الذين لم يعملوا هذا العمل! والنبي -ﷺ- قال: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي».

● الشبهة الثالثة

● الاحتجاج بقول عمر -رضي الله عنه-: «نِعْمَتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ» واستغلال العبارة للقول بوجود «بدعة حسنة» في الدين.

والجواب عنها: أن صلاة التراويح سنة فعلها النبي -ﷺ-، وأمر باتباع الخلفاء، والمراد بالبدعة في قول عمر هو المعنى اللغوي لا الشرعي؛ لأن البدع الدينية الشرعية كلها ضلالة، لقوله -ﷺ-: «وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

● الشبهة الرابعة

● الاحتجاج بقوله -ﷺ- عن الاثنين: «ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ» واعتبار صيام النبي -ﷺ- يوم الاثنين مسوغا للاحتفال بيوم مولده.

والجواب: أن الصيام سبب أسبوعي لعرض الأعمال على الله، وليس مقصورا على (١٢ ربيع الأول)، ولو سلمنا بأن

● المحبة الصادقة ليست دعوى تقال، ولا مشاعر تترجم إلى عبادات لم يأذن بها الشرع، وإنما حقيقتها الاتباع والاقتداء

● معيار المحبة الصادقة يكون بالتأسي بالنبي -ﷺ-، وإحياء سنته وطاعته، لا بابتداع ما لم يشرعه

صيامه -ﷺ- كان شكرا، فإن الشكر المأثور يكون بالصوم، لا بالاحتفال وإيثار الشهوات من الطعام والشراب.

● الشبهة الخامسة

● الاحتجاج برؤيا تخفيف العذاب عن أبي لهب؛ والتخفيف عن كافر لفرحه بالمولد فكيف بالمسلم الذي فرح بمولده -ﷺ-.

والجواب: أن الخبر مرسل وضعيف، ولا يثبت تاريخيًا، وعلى فرض صحته، فالرؤيا المنامية ليست حجة شرعية.

خلاصة الموضوع

- الاحتفال بالمولد بدعة محدثة، أصلها من الرافضة، ولم يفعلها السلف.

- فيها تشبه بالنصارى، وتؤدي إلى مفاسد عقدية، كالشرك والإطراء، ومنكرات سلوكية، كالإسراف واختلاط الرجال بالنساء.

- إضافة إلى فتح باب للبدع الأخرى، والانشغال عن الفرائض والسنن بها.

معيار المحبة الصادقة

معيار المحبة الصادقة يكون بالتأسي بالنبي -ﷺ-، وإحياء سنته وطاعته، لا بابتداع ما لم يشرعه والقاعدة الجامعة في ذلك أن العبادات مبناها على الشرع والاتباع، لا على الرأي والاستحسان؛ فما وافق الكتاب والسنة قبل، وما خالفهما ترك، وكلام كل أحد يعرض على الدليل، وقد قال الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- «اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا، فَقَدْ كُفِيتُمْ».

مفاتيح للخير مغاليق للشر

بقلم: إيمان الطويل

بالأمس وصلتنا بشارة أسعدت القلوب، واستبشرنا خيرًا بحظر عبث دكاكين السعادة المزعومة، دكاكين لبيع الوهم أمان وامتنان وسلام! أي أمن وامتنان وسلام تتشدونه؟ وتسوقونه على الناس من أين ؟ من أباطيل الشرق والغرب!

نحن -أمَّةَ التوحيد- كفانا ربنا بالكتاب والسُنَّة، نستقي الخير كله على فهم سلف الأمَّة، لسنا بحاجة لضياع عقيدتنا من أجل السراب؛ فالمؤمن الحق يتمسك بمراد الله -تعالى- ورسوله -ﷺ- ولا يسمح أبدا لمن يريد إفساد دينه ودنياه.

قرار حظر العلاج بالطاقة وكل المسميات التي تندرج تحتها من خزعبلات وأباطيل، الشكر أولا لله الواحد الأحد أن منّ علينا بهذا الفضل، وأقر أعيننا بإيقاف هذا الشر، ثم لبلادنا الحبيبة الكويت الشامخة التي تقف بالمرصاد لكل من أراد سوءا بهذه البلد، وتسعى للإصلاح وعلى طريق الإصلاح تسير، والشكر لوزارة الصحة المتمثلة بوزير الصحة د . أحمد العوضي لإقرار هذا المنع والحظر لمزوالة لتلك الأنشطة الزائفة التي فيها استغلال لمعاناة المرضى واستغلال أموالهم بأمور تلحق الضرر بصحتهم، والشكر لمن تصدى لتلك العلوم الزائفة وفضح مصادرها من أديان أخرى والخزعبلات والشعوذة ما يندي لها الجبين.

لكل هؤلاء أزف لهم البشارة النبويَّة، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ- : «إن من الناس ناسًا مفاتيحَ للخير، مغاليقَ للشر، وإن من الناس ناسًا مفاتيح للشرّ، مغاليق للخير، فطوبى لمن جعلَ اللّه مفاتيحَ الخير على يديه، وويلٌ لمن جعلَ اللّه مفاتيحَ الشرِّ على يديه»، نعم هنيئا لمن كان مفاتيح للخير مغاليق للشر! المفتاح آلة الفتح والغلق ومفتاح الجنة كلمة الإخلاص، (لا إله إلا اللّه)، وهي مفتاح كل خير، وعليها مدار الإسلام والإيمان، وهي أصل المفاتيح كلها وسابقتها، وأما المفاتيح الأخرى فهي تابعة لها مبنية عليها؛ لذا نخشى على التوحيد أن يشوبه أي أمر يخدش مقامه العالي؛ فهذا النبي الأمة خليل الرحمن دعا ربه بدعاء مذكور في القرآن الكريم في قوله -تعالى-: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم: ٣٥)، وهو دعاء عظيم يطلب فيه الخليل من ربه أن يبعده ويحفظ أبناءه عن الشرك وعبادة غير الله، وهؤلاء، يزعمون طاقة الحجر والشجر والألوان والأرقام، هذا يجلب الطمأنينة والسكينة، وهذا يجلب الرزق، نعوذ بالله من همزات الشياطين، اللّه ربي لا أشرك به شيئا.

ولابن القيم -رحمه الله- كلام طويل مسدد عن مفاتيح الخير ومفاتيح الشر منه قوله :وهذا باب عظيم من أنفع أبواب العلم وهو معرفة مفاتيح الخير والشرّ، لا يوفّق لمعرفته ومراعاته إلا مَن عظم حظّه وتوفيقه فإن اللّه -سبحانه وتعالى- جعل لكلّ خير وشرّ مفتاحًا وبابًا يدخل منه إليه، كما جعل الشرك والكبر والإعراض عمّا بعث اللّه به رسوله والغفلة عن ذكره والقيام بحقه مفتاحًا للنار.

الخط الحديدي الحِجازي

من أعظم المشروعات الوقفية في العصر الحديث

د. عيسى القدومي

حينما نقلب صفحات تاريخنا الإسلامي، نجد نماذج رائعة من الأوقاف التي تجاوز أثرها حدود الإعانة المباشرة إلى الإسهام الفاعل في التنمية والعمران وصناعة الحضارة، ومن أبرز تلك النماذج الخط الحديدي الحجازي، ذلك المشروع الكبير الذي جسّد صورة متميزة من صور الوقف الحضاري، واجتمعت فيه المقاصد الدينية والتنموية والسياسية والاجتماعية وقد كان ربط العالم الإسلامي بشبكة من الخطوط الحديدية حلمًا وطموحًا لدى السلاطين العثمانيين؛ بحيث تكون إسطنبول مركزًا لشبكة واسعة تمتد إلى دول البلقان وبلاد الشام وأفريقيا والحجاز، وصولًا إلى الهند وما حولها. غير أن ضخامة التكلفة حالت زمنًا دون تنفيذ هذا الطموح، ولا سيما أن الدولة العثمانية كانت قد أُنهكت واستُنزفت في الحروب والصراعات المتتابعة.

من الحلم إلى التنفيذ

ظلت فكرة إنشاء الخط تتردد منذ نحو عام ١٨٥٠م، لكن تكلفتها العالية كانت عائقًا كبيرًا أمام تنفيذها، حتى جاء السلطان العثماني عبدالحميد الثاني، فرأى ما يعانيه حجاج بيت الله الحرام من مشاق الطريق إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وما يتعرضون له من مخاطر السفر الطويل في الصحراء، فعزم على مد خط حديدي تسير عليه القطارات البخارية، تحمل الحجاج وأمتعتهم، وتخفف عنهم عناء السفر ومخاطره.

وفي عام ١٩٠٠م بدأ العمل فعليًا في المشروع، واستمر ثماني سنوات متتالية حتى عام ١٩٠٨م، وبعد أن كانت رحلة الحج تستغرق أكثر من شهر، وقد تمتد في بعض المسارات إلى أشهر وسط الصحراء ومخاطر الطريق، أصبحت الرحلة عبر الخط الحديدي تستغرق أيامًا معدودة، وقُدرت الرحلة إلى المدينة المنورة بنحو خمسة أيام، بما في ذلك فترات الاستراحة.

ولم يكن المشروع بالنسبة إلى السلطان عبدالحميد الثاني مشروعًا إداريًا عابرًا، بل كان من أبرز إنجازاته الدينية والسياسية والحضارية؛ ولذلك خصص له من خزانة الدولة أقصى ما تسمح به إمكاناتها، وأسهم فيه من ماله الخاص، ودعا المسلمين إلى المشاركة والتبرع، وأوقفت من أجله الأوقاف، كما سُخرت طاقات الجيش العثماني للعمل في إنشائه ومد خطوطه.

أوقاف تموّل الخط وتحفظ استمراره

ومن أبرز ما يكشف الطبيعة الوقفية للمشروع أن الدولة العثمانية لم تعتمد في إنشائه على مصدر مالي واحد، بل أوقفت له أوقافًا متعددة، وسخرت الجيش العثماني للعمل في مده وإنشائه، وكان من جملة ما أوقف للخط أراضٍ في حيفا وعكا والناصرة، وحقوق استثمار مياه وادي اليرموك، وأراضٍ ومبانٍ في دمشق وبيروت، فضلًا عن استثمار الفوسفات في الأردن.

ولم تكن هذه الأوقاف مجرد روايات تاريخية متناقلة؛ بل كانت لها حجج وقفية ووثائق قضائية، حُفظ كثير منها في الأرشيف العثماني، فضلًا عن السجلات الوثائقية في فلسطين ودمشق وبيروت والأردن، وهو ما يعكس حجم البناء المؤسسي والقانوني الذي أحاط بالمشروع.

مشاركة الأمة في بناء الوقف

حين أعلن السلطان عبدالحميد الثاني البدء بالمشروع، كان توفير الموارد المالية من أكبر التحديات؛ ففتح باب التبرعات، وبدأ بنفسه، فتبرع بمبلغ ٣٢٠ ألف ليرة ذهبية، ثم فُتح المجال أمام الولاة ورجال الدولة ورعايا الدولة العثمانية ومسلمي العالم للمشاركة في تمويل المشروع، وبلغت تكلفة الخط نحو ٤,٥ ملايين ليرة ذهبية عثمانية، وكان متوقعًا أن تزيد التكلفة على ذلك، غير أن التبرعات

- الخط الحجازي نموذج رائد للوقف الحضاري الذي أسهم في البنية التحتية والنقل وخدمة الحجاج
- المشروع ثمرة تعاون إسلامي واسع شارك في تمويله الحكام والتجار والموظفون وعامة المسلمين
- حوّل الوقف مشروعًا استراتيجيًا ضخمًا إلى واقع واختصر رحلة الحج الشاقة إلى أيام معدودة
- أسهم الخط في خدمة الحج والعمران والتواصل بين مناطق واسعة من العالم الإسلامي
- أثبت المشروع قدرة الوقف على تمويل المشروعات التنموية الكبرى وتجاوز الإعانات الفردية

العينية والمواد التي قدمها المسلمون أسهمت في تخفيف الأعباء المالية، كما تعهد خديوي مصر بتقديم مواد تساعد في إنشاء الخط الحديدي.

ولم يقتصر التمويل على التبرعات المباشرة؛ فقد استُقطع جزء من رواتب الموظفين بلغ ١٠٪، وجُمعت جلود الأضاحي والهدي لصالح ميزانية الخط، بما يكشف عن حالة من التعبئة المجتمعية الواسعة لإنجاز المشروع، وكان مسلمو الهند من أكثر المسلمين حماسة له، فتبرعوا بصناديق من الأموال والذهب، كما جاءت التبرعات من مصر وبلاد الشام وغيرها من بلاد المسلمين، وكان للكويت نصيبها من هذا المشروع الإسلامي الكبير؛ إذ بلغت تبرعات حاكم الكويت آنذاك الشيخ مبارك الكبير ٤٠٠ ليرة ذهبية عثمانية، كما أسهم التجار والأعيان في أنحاء العالم الإسلامي، كلٌّ بحسب استطاعته، وهكذا تحول الخط الحديدي الحجازي من مشروع تتبناه دولة إلى مشروع تتبناه أمة، ومن وسيلة نقل إلى نموذج عملي للتكافل والوقف الإسلامي العابر للحدود.

طريق الحج القديم

وكان لمسار الخط دلالة تاريخية كذلك؛ فقد سار في جانب كبير منه بمحاذاة الطريق الذي كانت تسلكه قوافل الحج إلى المدينة المنورة، وهو الطريق التاريخي الممتد من بلاد الشام إلى الحجاز، ويرتبط هذا المسار كذلك بالطريق التاريخي إلى تبوك وما بعدها نحو بلاد الشام؛ الأمر الذي يضفي على جغرافية الخط بعدًا تاريخيًا يتجاوز وظيفته الحديثة بوصفه وسيلة للنقل والمواصلات.

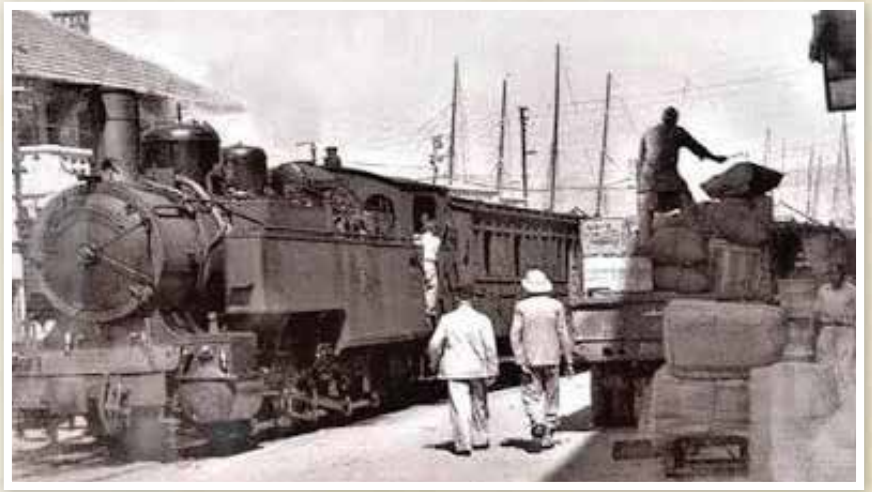

تحديات هندسية وبيئية

لم يكن مد الخط الحديدي عبر تلك المساحات الشاسعة أمرًا يسيرًا؛ فقد واجه القائمون عليه تحديات طبيعية وهندسية كبيرة، في مقدمتها قلة المياه، والرمال المتحركة، والسيول، وطبيعة التضاريس الصحراوية القاسية، فضلًا عن الحاجة إلى توفير الإمكانات المالية والبشرية اللازمة، ومع ذلك استطاع المشروع، من خلال تضافر جهود الدولة والجيش والمتبرعين والواقفين والمسلمين من أنحاء العالم، أن يتجاوز جانبًا كبيرًا من تلك العقبات، وأن يصل إلى المدينة المنورة، محققًا إنجازًا هندسيا وحضاريا ضخمًا بمقاييس ذلك العصر.

شهادة من أرشيف مجلة «الفتح»

لعل من أفضل من كتب عن الخط الحديدي الحجازي وقضيته الشيخ محب الدين الخطيب -رحمه الله-، الكاتب والمفكر والداعية الإسلامي المعروف، الذي كان شعلة من الحيوية والذكاء والغيرة على الإسلام وقضايا المسلمين، وقد ترأس مجلة «الفتح» التي صدرت بين عامي ١٩٢٦ و١٩٤٨م، وبلغ عدد أعدادها ٨٨٤ عددًا، وكانت تصدر في القاهرة وتحمل هم الدفاع عن الإسلام وقضايا المسلمين في مختلف أنحاء العالم، وقلّ أن تجد علمًا من أعلام ذلك العصر إلا وكانت له مشاركة فيها، كما تميزت المجلة بأخبارها ومراسلاتها الخاصة التي كان يبعث بها المخلصون من مختلف البلدان.

تراث إسلامي ووقف للأمة

في افتتاحية العدد (١٠٧) من مجلة «الفتح»، الصادر في ٢ أغسطس ١٩٢٨م، تناول الشيخ محبّ الدين الخطيب قضية سكة الحجاز الحديدية، مؤكدًا أنها تراث إسلامي ووقف للأمة، أنشئ بإعانات المسلمين من أنحاء العالم، ومن ثم لا يجوز أن تؤول جهودهم وأموالهم إلى غيرهم، وأشار إلى أن الصحافة الإسلامية ظلت بعد الحرب العالمية الأولى تذكّر بحق المسلمين في هذا الوقف، لكنها

من أعظم المشروعات الوقفية في العصر الحديث

يُعد الخط الحديدي الحجازي واحدًا من أعظم المشروعات الوقفية الحضارية في العصر الحديث؛ لما مثّله من مشروع استراتيجي جمع بين العبادة والتنمية والعمران ووحدة الأمة، فقد تضافرت في إنشائه أموال المسلمين وأوقافهم وجهودهم وخبراتهم من أقطار متعددة، ليقدم خدمات جليلة، في مقدمتها تيسير رحلة الحج، وتقليص مشاقها ومخاطرها، وربط المدينة المنورة ببلاد الشام وما وراءها، وتنشيط حركة النقل والتجارة والعمران، وهكذا قدّم الخط الحجازي نموذجًا عمليا يؤكد أن الوقف الإسلامي لم يقتصر على صور الإحسان التقليدية، بل امتد إلى تمويل المشروعات الكبرى وبناء البنية التحتية وصناعة التنمية المستدامة.

آثرت انتظار ما تتخذه الحكومة الحجازية في عهد الملك عبدالعزيز من خطوات لاسترداده وإعادة تشغيله.

سلطات متعددة

وأوضح الخطيب أن الخط أصبح موزعًا بين سلطات متعددة؛ فالفرنسيون يسيطرون على أجزاء منه في سوريا، والبريطانيون على أجزاء في فلسطين وشرق الأردن، بينما يقع القسم الممتد إلى المدينة المنورة تحت سلطة الحكومة الحجازية. وكانت الأجزاء الواقعة تحت الانتدابين تضم جانبًا مهمًا من القاطرات والمركبات والمصانع والأدوات، فضلًا عن تحقيق بعضها إيرادات مالية كبيرة، في حين كان القسم الحجازي أشد أجزاء الخط تضررًا، إذ خلت محطاته من المعدات، وتعرضت خطوطه وجسوره للتخريب، مما أعاق استئناف العمل فيه.

مؤتمر لوزان

وشدد الخطيب على أن مؤتمر لوزان اعترف بالخط وقفًا إسلاميا؛ لأنه لم يُنشأ بأموال الدولة العثمانية وحدها، وإنما بإعانات المسلمين في أنحاء العالم؛ ولذلك رأى أن من حق المسلمين المطالبة بإدارته والمحافظة على أصوله وريعه. كما دعا إلى اعتبار السكة كلها وحدة واحدة، يُنفق من إيرادات أجزائها العامرة على إصلاح الأجزاء المتضررة، ولا سيما الخط الممتد من معان إلى المدينة المنورة، مع إنشاء إدارة مستقلة له مرتبطة بالحجاز، وتخصيص صندوق تودع فيه فوائض إيراداته لإصلاحه واستكمال امتداده مستقبلًا إلى ينبع ورابغ ومكة.

عمران المدينة المنورة

وأشار إلى أن الخط كان من أسباب عمران المدينة المنورة وازدهارها، وأن انقطاعه أسهم في عزلتها وتراجع أحوالها؛ ومن ثم فإن إعادة تشغيله تمثل أحد أسباب العمران والتنمية في الحجاز، وختم الخطيب بالتأكيد على أن مطالبة المسلمين بسكة الحجاز ليست مطلبًا سياسيًا، وإنما مطالبة بحق مالي ووقفي ثابت، أقرته معاهدة لوزان ووجوب تسليمه إلى جهة إسلامية، داعيًا إلى استثمار مؤتمر (حيفا) لاستعادة هذا الحق والمحافظة على هذا الوقف الإسلامي.

الاستعمار وتعطيل شريان الأمة

لقد كان الخط الحديدي الحجازي مشروعًا إسلاميا كبيرًا جمع الأمة حول هدف واحد، غير أن أحداث الحرب العالمية الأولى وما أعقبها من تغيرات سياسية وتقسيم للمنطقة ووقوع أجزاء واسعة منها تحت الاستعمار والانتداب أدت إلى تعطيل أجزاء كبيرة من هذا المشروع، وكان لبريطانيا دور كبير في تعطيله والدفع نحو توقفه، حتى غدا الخط بعد أن كان شريانًا نابضًا يصل أجزاء من العالم الإسلامي بالحجاز، شاهدًا صامتًا على مرحلة تاريخية شديدة التعقيد، وأضحت أجزاء من سكته الممدودة على الأرض كالجثة الهامدة؛ لا هي حيّة فيُرجى نفعها، ولا هي ميتة فتُنسى، وكأن لسان حالها يسأل الأمة

- تنوعت مصادر تمويل الخط بين التبرعات والأوقاف والاستثمارات والمساهمات المجتمعية
- تميز المشروع ببعد إسلامي عابر للحدود فكان مشروع أمة لا مشروع دولة فحسب
- أدى تعطيل الخط إلى فقدان شريان مهم للنقل والعمران والارتباط بالمدينة المنورة
- إحياء الخط يحمل فرصًا اقتصادية وتنموية وحضارية واعدة للدول التي يمر بها
- يواجه مشروع الإحياء تحديات تمويلية وفنية واقتصادية وأمنية تستلزم دراسة متكاملة
- تقدم التجربة نموذجًا للأوقاف الاستراتيجية المعاصرة ذات الأثر التنموي الواسع

بعد أكثر من قرن: هل من رجعة لربط العالم الإسلامي بمدينة رسول الله -ﷺ-؟

حلم قديم يعود إلى الواجهة

بعد عقود طويلة من التوقف، عاد الحديث مجددًا عن إحياء أجزاء من الخط الحديدي الحجازي، ففي عام ٢٠٢٥م أُعلن عن اتفاق بين تركيا وسوريا والأردن للعمل على إحياء سكة الحجاز، في إطار مساعٍ لإعادة وصل شبكات النقل البري والسككي، وتسهيل حركة التجارة بين هذه الدول، وكانت السكة التاريخية التي ربطت يومًا دمشق بالمدينة المنورة قد توقفت عن العمل فعليا منذ مطلع عشرينيات القرن الماضي، وظلت أجزاء من مساراتها ومحطاتها شاهدة على المشروع الذي كان يومًا أحد أهم شرايين النقل في المنطقة.

أبعاد اقتصادية وحضارية

يرى كثيرون أن إعادة إحياء الخط يمكن أن تحقق مكاسب اقتصادية كبيرة للدول الثلاث، فضلًا عن المملكة العربية السعودية، وأن تفتح ممرات جديدة للنقل والتجارة في المنطقة، بما يعيد إلى السكك الحديدية دورها في الربط الاقتصادي والجغرافي، ولا تتوقف أهمية المشروع عند البعد الاقتصادي وحده؛ فإحياء هذا الطريق التاريخي يحمل كذلك دلالة حضارية ورمزية كبيرة، لما يمثله الخط الحجازي في الذاكرة الإسلامية من ارتباط بالحج والمدينة المنورة، ومن نموذج لتعاون المسلمين في إنشاء مشروع وقفي ضخم تجاوز الحدود والأقاليم.

تحديات في طريق الإحياء

ومع الآمال المعقودة على المشروع، يرى بعض النقاد أنه لا يزال يواجه مجموعة من التحديات الكبيرة، تبدأ بصعوبات التمويل والحاجة إلى عمليات تأهيل تقني وهندسي واسعة، مرورًا بمسألة الجدوى الاقتصادية ومقارنتها بمشروعات النقل البديلة، وصولًا إلى التحديات الجيوسياسية والأمنية التي قد تؤثر في فرص تنفيذه واستمراره.

وتعمل الوزارات المعنية في الدول الثلاث على إعداد مذكرة تفاهم ثلاثية للبدء في أعمال الصيانة والترميم والمضي في المشروع، ويمتد الجزء المتضرر من منطقة القدم في دمشق، وهي إحدى المحطات التاريخية للخط، إلى الحدود السورية الأردنية، وتشمل الأضرار المحطات والسكك والقاطرات والعربات وورش الصيانة، وقد يكون ذلك جزءًا من المشروع الكبير، لكن ما لا يُدرك كله لا يُترك جُلُّه؛ فإعادة الحياة إلى جزء من هذا الخط يمكن أن تكون خطوة أولى نحو استعادة جانب من دوره التاريخي والحضاري.

وقف للأمة ينبغي ألا يموت

قصة الخط الحديدي الحجازي ليست مجرد مشروع عثماني توقف منذ أكثر من قرن، بل نموذج لوقف إسلامي حضاري تضافرت في إنشائه أموال المسلمين وجهودهم من أقطار شتى، وشاهد على اتساع مفهوم الوقف ليشمل المشروعات الاستراتيجية والبنية التحتية والنقل وخدمة الحجاج وتحقيق التنمية والعمران. ومن ثم، فإن إحياء الخط لا يعني استعادة قطار تاريخي فحسب، بل إحياء نموذج حضاري يؤكد قدرة الوقف على صناعة التنمية، وقدرة الأمة على التعاون في المشروعات الكبرى رغم تباعد الأقطار والحدود.

هذا الخط وقف إسلامي وملك للمسلمين جميعاً

كتب الشيخ علي الطنطاوي في (ذكريات٧/٣١٥): بعنوان: (هل من رجعة لربط العالم الإسلامي بمدينة رسول الله؟!)، فقال: إن هذا الخط وقف إسلامي، وملك للمسلمين جميعًا؛ لأنه أنشئ:

أولاً: بأموالهم كلهم.

ثانيًا: لأنه يربط المسلمين بقبلتهم، وبمدينة نبيهم.

ثالثًا: لأنه كان مستقلاً مربوطاً بوزارة الأوقاف العثمانية.

رابعًا: لأن مؤتمر الصلح في لوزان أقر هذه الوقفية بعد دراسة قانونية عميقة.

خامسًا: لأن الحكومات المتعاقبة في سوريا اعترفت كلها بهذه الوقفية.

سادسًا: لأن المادة الأولى من اتفاقية ١٩٤٧/٤/١٨م بين المملكة العربية السعودية وسوريا والأردن قد نصت على أن هذا الخط وقف إسلامي، وتأكد ذلك في (البروتوكولين) وملاحقهما المتفق عليها في مؤتمر الرياض في أول سنة ١٩٥٤م.

ثم قال: هذا الوقف عطلته أيادي الاستعمار المعاصر، فكان لبريطانيا الدور الأكبر في تعطيله والدفع لتوقفه، وأضحى مأساة يشهد عليها التاريخ والواقع، وسكته الممدودة على الأرض كالجثة الهامدة، لا هو حي فيرجى ولا هو ميت فينسى؛ يذكرنا بحاله وحالنا، ولسان حاله يقول: هل من رجعة لربط العالم الإسلامي بمدينة رسول الله -ﷺ-؟!

في الاختبار الكل ناجح عدا!

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

- نعم، هذه قاعدة ربانية، وسنة إلهية، لا شك فيها، ذلك أن الأسئلة معلومة، والإجابات الصحيحة معروفة، وفرص الإعادة متاحة بلا حدود، ما على الإنسان إلا أن يعمل، ويختار الإجابات الصحيحة، فإن أخطأ -ويقينا سيخطئ- فلا عليه إلا أن يرجع فيزيل الخطأ، ويضع الصواب!

- إنك تبسط الأمر، وكأن الأمر لا معاناة فيه، ولا مجاهدة، ولا تعب ولا صراع مع الشهوات، وإغواء الشيطان، وأصحاب السوء، ودوافع الرغبات.

- دعنا نتكلم بالعقل والمنطق، كل ما ذكرت من أسباب الرسوب له علاج، إن وقع، بل له وقاية، قبل أن يقع، نحن نتكلم عن اختبار، فلابد أن تكون فيه بعض المعاناة، وإلا لم يكن اختبارا.

أما الأسئلة والإجابات الصحيحة عنها، نحن متفقون أنها متوفرة، نظر إليَّ دون أن يعلق، ثم استدرك:

- دعني أجاريك في هذه.

- كلا، لا أريدك أن تجاريني، ألا تعلم أن الإجابة عن (من ربك؟) أنه الله لا إله إلا هو -سبحانه-، وهو المستحق للعبادة بحق ولا شيء غيره؟

- بلى أعرف ذلك.

- ألا تعلم، أنك يجب أن تؤمن بالملائكة والرسل والكتب واليوم الآخر والقضاء خيره وشره؟

- بلى، أعلم ذلك، وأحققه.

- ألا تعلم أنك يجب عليك أن تصلي وتصوم وتزكي وتحج إن استطعت؟

- بلى أعلم ذلك.

- ألا تعلم أن الله حرم علينا أمورًا، مثل شرب الخمر والزنا وقتل النفس وأكل أموال الآخرين وإيذاءهم، وأمرك ببر الوالدين وصلة الرحم والإحسان إلى الجار؟

- بلى أعلم ذلك، ولكن تعال إلى العمل، والالتزام بكل ذلك.

كنت وزميلي في العمل، (دكتور جامعي)، التحق بالعمل معنا بعد حرب التحرير (١٩٩٢)، هادئ الطبع، مسالم، يؤدي كل ما يطلب منه، متميز علميا، على مستوى العالم، يصلي أحيانا في رمضان، و يصوم رمضان كله!

- أما الصلاة، فهو ضمن النشاط اليومي للإنسان، كما يصحو كل يوم، فيأكل وجبة الإفطار، ويذهب للعمل، ثم يرجع في المساء، فيأكل وجبة، ويرتاح، ثم يودي بعض الأعمال أو الواجبات الاجتماعية، ثم يأكل وجبة العشاء، وينام، يصبح جدوله اليومي يصحو الفجر، فيصلي، ثم يستيقظ للإفطار، ويذهب للعمل، ويصلي الظهر، ثم يكمل عمله، ويصلي العصر، ثم يرجع إلى المنزل، يأكل وجبة الغداء، ويرتاح، ثم يصلي المغرب، وبعد ساعة ونص، يصلي العشاء، وهكذا تصبح الصلاة ضمن الجدول اليومي، كأي نشاط إلزامي، كل يوم.

هذا الالتزام صعب.

- لو أراد الإنسان أن يلتزم بأي أمر يستطيع، مثلاً لو أصبت -لا قدر الله- بمرض وكان علاجه أن تمارس الرياضة ساعة كل يوم، ألا يمكنك الالتزام بذلك؟ ولو قيل لك من ضمن واجباتك الوظيفية أن تحضر اجتماعات يومية متفرقة لساعتين ألا تستطيع ذلك؟

- هذا شيء، وذاك شيء آخر.

- دعني أقول لك بصراحة، من أراد الالتزام بالصلاة يمكنه ذلك، ومن لم يرد يستصعب المسألة، ولو جربها مرة، لوجد أن الأمر ممكن؛ بل أسهل مما يعتقد.

وإذا تكلمنا عن الأمور الأخرى فإنها كلها ممكنة، بل ضمن طاقة الإنسان العادي، وإذا أخطأ العبد، فإنه يمكن أن يرجع ويستغفر ويزول الخطأ، والله -عز وجل- سهل لنا الأمر، فبين -عز وجل-، أنه لم يفرض علينا هذه الأمور ليرهقنا؛ بل ولا حتى ليحرجنا؛ بل ليطهرنا، ويزكينا؛ فالعبد ينظر لأوامر الله على أنها السبيل لطهارة النفس والبدن، ولتحيا قلوبنا؛ ذلك أن الله غني عن عباداتنا، وهكذا أوامر النبي -ﷺ- ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة:٢)، تخيل لو أننا لم تكن لدينا هذه التعاليم من الله ورسوله -ﷺ- كما هو حال الغرب اليوم-، كيف كنا سنعرف متى نغتسل؟ وكيف نتطهر؟ وماذا نقول عند الأكل وبعده؟ وكيف نجهز الموتى وندفنهم؟ وما الذي يحصل لنا بعد وفاتنا؟ وكيف نقسم الإرث؟ ومن يجوز لنا أن نتزوج ومن يحرم علينا؟ وماذا نلبس أمام أقاربنا وأمام الآخرين؟

هذه الأمور الصغيرة، بينها لنا الشرع؛ بل أرشدنا إلى أفضل الطرائق لتستقيم حياتنا الاجتماعية والمالية والسياسية، وهكذا الأمر بالنسبة لنا، الدين هو السبيل لنعيش أفضل ما يمكن في هذه الحياة، أفرادا، وأسرا، ومجتمعات، فهو نظام كامل، إذا اختار العبد هذه الطريقة الربانية، أفلح ونجح، وإذا أعرض تعب في حياته، وخسر آخرته.

قاطعني.

- ومن الذي يرسب في هذا الاختبار، الذي وصفته بأنه سهل ولا يرسب فيه إلا من «أصر على الرسوب»؟!

- إن الاختبار الرباني فرص النجاح فيه عشرة أضعاف فرص الرسوب بل أكبر من ذلك، ولا يرسب في هذا الاختبار إلا من «يرفض النجاح»، مثل: المتكبر، والمعاند، والجاحد، الذي يعرف الإجابات الصحيحة، ولكن لا يختارها، يعرف أن الله هو الذي خلقه ورزقه ويحييه ويميته ولكنه يدعو مع الله -عز وجل- إلها آخر! يعرف أنه لا يضر ولا ينفع إلا الله، ولكنه يتقرب إلى شيء آخر! يعرف أن الرسول -ﷺ- صادق وما جاء به حق، ولكن ينكر سنته ويرفض تعاليمه.

يعرف أن الصلاة حق والقرآن حق، ولكن يرفض أن يلجأ إلى الله، ويسجد لله، يعرف أنه سيموت، وسيحاسب، ثم إلى جنة أو نار، ولكنه يكابر، مع أن الله حبب إلى الناس الرجوع إليه، وأعطاهم فرصا مفتوحة للرجوع مهما كانت حالهم، ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر:٥٣)، وأنه حتى لو كان العبد يعبد غير الله، ويسجد لغير الله، ونسب لله الولد، وافترى على الله الكذب، حتى لو كان هذا ذنبه، فإنه إذا تاب ورجع إلى الله، فإن الله لن يحاسبه على ذلك! بل يفرح الله لتوبته، ورجوعه، ويحب ذلك، كما في الحديث عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-: «لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه؛ فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده؛ فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح» (مسلم).

وعن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» (صحيح ابن ماجه).

ولكن، متى يغلق هذا الباب؟ ومتى تنتهي الفرصة وتجمع أوراق الاختبار؟! هذا هو السؤال الذي ينبغي أن يكون نصب عيني كل أحد، يصر على البعد عن أوامر الله، لا أحد يعرف متى تنتهي فرصته؟ ومتى يغلق هذا الباب في وجهه؟ طالما العبد على قيد الحياة، فالباب مفتوح، فإذا جاءت ساعته، أغلق الباب، وجمعت الأوراق، وطويت الصحف، وتابع نتيجة الاختبار بالظهور مع وضعه في لحده، وإهالة التراب عليه!

(*) أستاذ في جامعة الكويت

كبار السنّ في الإسلام

كرامة مصونة وخبرة لا يُستغنى عنها

عمرو علي

الشيخوخة في التصور الإسلامي ليست مرحلة يفقد فيها الإنسان قيمته، وإنما طور من أطوار الحياة له خصائصه واحتياجاته وحقوقه، قال -تعالى-: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ (الروم: ٥٤)، إنها دورة الحياة التي يمر بها الجميع؛ ولذلك فإن إحسان المجتمع إلى كبار السنّ ليس فضلاً يمنحه لهم، وإنما هو أداء لحق، ووفاء لجيل سبق وبذل وربّى وعلّم وبنى.

توقير تعبدي لا مجاملة اجتماعية

رفع الإسلام من منزلة كبار السن، وربط احترامهم بتعظيم شعائر الله، فقال النبي -ﷺ-: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم»، وقال -ﷺ-: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا»، ومن أبلغ الشواهد العملية على تقديم الكبير ما وقع عندما أراد عبدالرحمن بن سهل أن يتكلم وكان أصغر القوم، فقال النبي -ﷺ-: «كبِّر، كبِّر»؛ أي ليبدأ الأكبر سنًا بالكلام، وهذا هو الشاهد في هذا الحديث، كبّر كبّر، يعني: ابدأ بالأكبر، يعني: ينبغي أن يتقدم الأكبر سنًّا فيتكلم، لا يتقدم الصغير على الكبير فيتحدث بين يديه، فهذا تعليم للأدب بين يدي من هم أكبر منا سنًّا، ألا يجلس الفتى في المجلس أو في صدر المجلس يتحدث ويملأ المجلس حديثاً، ويوجد من كبار السن في هذا المجلس، أو من هم أكبر منه، وهذا التقديم لا يعني إلغاء دور الشباب، وإنما يؤسس لأدب اجتماعي رفيع يقوم على احترام السن والتجربة والمكانة، ويمنع أن تتحول سرعة العصر وتغير أدواته إلى سبب لتهميش من تقدمت بهم السن.

قمة الوفاء والإحسان

تتجلى عناية الإسلام بكبار السن في أعظم صورها عندما يكون الكبير أبًا أو أمًا، يقول الله -تعالى-: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء)، لا تقُل لوالديك أدنى كلمة يمكن أن تغضبَهما، ولا تسكُت بين أيديهما إن كان سكوتُك لا يُرضيهما، قال ابنُ عَقيل: «مِنْ أحسَنِ ظنِّي بربِّي أنه بلغَ من لطفه أن وصَّى بي ولدي إذا كبرتُ، فقال: ﴿فلا تقُل لهما أُفٍّ﴾»، وتأمل قوله -تعالى-: ﴿عِندَكَ الْكِبَرَ﴾؛ فالقرآن لا يتحدث عن رعاية بعيدة أو واجب مادي مجرد، وإنما عن قرب ومصاحبة ورحمة وصبر وحسن خطاب.

احتياجات تتجاوز الدواء والغذاء

لكبار السن احتياجات صحية ومادية مهمة، لكنهم يحتاجون كذلك إلى الأمان النفسي، والشعور بالقيمة، والأُنس والاحترام، وإشراكهم في حياة الأسرة والمجتمع، ومن الخطأ اتخاذ القرارات المتعلقة بهم دون استشارتهم، أو تجاهلهم، أو السخرية من بطئهم، أو الضيق بتكرار حديثهم وأسئلتهم؛ فالكلمة الطيبة، والزيارة، والاستماع إليهم، وطلب رأيهم، وإشعارهم بأهمية وجودهم، صور من الرعاية النفسية لا تقل أهمية عن الرعاية المادية.

الكبير دوره لا ينتهي

من أخطر ما يشعر به كبير السن أن المجتمع لم يعد بحاجة إليه؛ فالتقاعد من الوظيفة لا يعني التقاعد من الحياة والعطاء، وكبار السن يملكون رصيدًا ثمينًا من الخبرات والتجارب، والمجتمع الواعي يستثمر هذه الثروة بفتح مجالات تناسب قدراتهم؛ كالاستشارة والتوجيه والتدريب والعمل التطوعي، ونقل الخبرات والمهارات إلى الأجيال الجديدة.

التقاء خبرة الكبار بطاقة الشباب

المطلوب ليس منافسة بين جيلين، بل الجمع بين طاقة الشباب وخبرة الكبار؛ من خلال برامج تربط الشباب بأصحاب الخبرات المتقاعدين للاستفادة من تجاربهم المهنية والحياتية، مع توثيق شهاداتهم وذكرياتهم بالصوت والصورة، وتحويلها إلى أرشيف معرفي واجتماعي يحفظ ذاكرة المجتمع، فلا ترحل الخبرات برحيل أصحابها.

المسجد ملجأ إيماني واجتماعي

للمسجد دور يتجاوز أداء الصلاة، فهو موطن للعبادة والعلم والتواصل والتكافل، وكبار السن من أكثر الفئات حاجة إلى أن يظل المسجد قريبًا منهم، وقد راعت السنة أحوال الضعفاء وكبار السن، فقال النبي -ﷺ- في شأن إمامة الناس: «إذا صلّى أحدكم للناس فليخفف، فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير». وهذه قاعدة عظيمة في مراعاة أحوال الناس، ويمكن للمساجد والمراكز الإسلامية أن تسهم من خلال دروس تناسب كبار السن، وبرامج للزيارة والتواصل، ومبادرات اجتماعية، وتعليم القرآن، وإشراك القادرين منهم في توجيه الشباب ونقل تجاربهم، مع تهيئة مرافق المسجد بما يراعي احتياجاتهم.

مسؤولية وسائل الإعلام

تتحمل وسائل الإعلام مسؤولية كبيرة في تشكيل نظرة المجتمع إلى كِبار السن، فالإعلام يستطيع أن يعزز قيم الوفاء والبر والتوقير، كما يستطيع -بقصد أو بغير قصد- أن يقدم الشيخوخة بصورة ساخرة أو مرتبطة دائمًا بالعجز والنسيان وعدم القدرة على مواكبة العصر.

والمطلوب خطاب إعلامي مسؤول يعيد الاعتبار لهذه المرحلة، ويبرز النماذج المضيئة لكبار السن الذين ما زالوا يعطون وينتجون، وينشر الوعي بحقوقهم واحتياجاتهم، ويواجه صور الإساءة والإهمال والتنمر المرتبط بالعمر، كما إن المقابلات والبرامج الوثائقية مع كبار السن يمكن أن تتحول إلى وسيلة

- **الشيخوخة في الإسلام مرحلة لها خصائصها وحقوقها ولا يفقد الإنسان فيها قيمته**
- **من هدي الإسلام توقير الشيب وإحاطته بالرحمة لا العزلة والتهميش**
- **تُقاس الحضارات بإعداد شبابها وحفظ كرامة كبارها**
- **من البر إتاحة المجال للكبير للحديث والمشاركة وحسن الاستماع له والصبر عليه**
- **نحتاج إلى خطاب إعلامي يبرز عطاء كبار السن ويعزز الوعي بحقوقهم واحتياجاتهم**
- **راعت السنّة المطهرة أحوال الضعفاء وكبار السن فقال -ﷺ-: «إذا صلى أحدكم للناس فليخفّف»**

ثمينة لحفظ التاريخ الشفهي والخبرات المهنية والاجتماعية والوطنية ونقلها إلى الأجيال الجديدة.

كِبار السّن ووسائل التواصل

لا يصح النظر إلى وسائل التواصل الاجتماعي باعتبارها شرًا محضًا لكبار السن؛ فقد تكون نافذة نافعة تخرجهم من العزلة، وتقربهم من الأبناء والأحفاد والأصدقاء، وتتيح لهم متابعة البرامج النافعة وتعلم مهارات جديدة، بل وتمكّن بعضهم من مشاركة خبراته مع آلاف المتابعين.

لكن الجانب الآخر يحتاج إلى انتباه؛ فضعف المعرفة الرقمية لدى بعض كبار السن قد يجعلهم أكثر عرضة للرسائل الاحتيالية، والأخبار الكاذبة، والمعلومات الطبية غير الموثوقة، والمحتوى المضلل، وهنا تبرز مسؤولية الأسرة والإعلام والمؤسسات في تعزيز الثقافة الرقمية الآمنة لديهم، وتعليمهم بأسلوب يحفظ كرامتهم ولا يشعرهم بالعجز.

العزلة عدو خفي

قد يعيش كبير السن وسط أسرته، لكنه يعاني الوحدة؛ يجتمع الأبناء والأحفاد، وكل منهم منشغل بهاتفه، بينما يبقى الجد أو الجدة على هامش المجلس؛ ولذلك فإن من صُور البِرّ المعاصرة أن نعيد إلى مجالسنا ثقافة الحديث والاستماع، وأن نتيح للكبير أن يروي ويشارك ويتفاعل، وأن نصبر على ما قد يتكرر من حديثه؛ فالإنسان في هذه المرحلة يحتاج إلى من يشعره بأنه مسموع، ومحبوب، ومطلوب، وليس مجرد شخص تُلبّى احتياجاته المادية.

• توثيق تجارب كِبار السّن ونقل خبراتهم للأجيال يحوّل سنوات العُمر إلى رصيد معرفي للمجتمع

مجتمع يحفظ ذاكرته

إن كبار السن ليسوا صفحة طواها الزمن، وإنما هم ذاكرة المجتمع الحية، لديهم قصص البدايات، وتحولات الحياة، وتجارب المهن، وخبرات التربية والأسرة، ومواقف الأزمات، ودروس النجاح والفشل، وكلما ضعفت الصِلة بين الأجيال فقد المجتمع جزءًا من ذاكرته، لذلك فإن إنشاء مبادرات لتوثيق تجاربهم، واستضافتهم في المدارس والجامعات والمراكز الثقافية والإعلامية، وإقامة برامج «الخبرة بين الأجيال»، يمكن أن يحول سنوات العمر الطويلة إلى رصيد معرفي يستفيد منه المجتمع.

حين يصبح الشيب رسالة

قال الله -تعالى- عن زكريا -عليه السلام-: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ (مريم: ٤)، إنها مرحلة تذكّر الإنسان بحقيقة الدنيا، لكنها في الوقت نفسه قد تكون مرحلة نضج وحكمة وعبادة وقرب من الله -تعالى-، ولهذا كان من معاني التكريم الإسلامي للكبير أن يحفظ له المجتمع منزلته، وألا يحاسبه بمنطق القوة الجسدية والإنتاج المادي وحدهما.

كبارنا.. حق ووفاء ومستقبل

إن الحضارات لا تُقاس فقط بإعدادها للشباب، بل كذلك بحفظ كرامة كبار السن وتوقيرهم، وقد سبق الإسلام إلى ترسيخ هذا المعنى؛ فجعل توقير الكبير من أخلاق المجتمع المسلم، وربط برّ الوالدين بالتوحيد، وأَمَر بخفض جَناح الرحمة لهما، وراعى الكبير حتى في العبادات الجماعية، ومن هنا ينبغي أن تنتقل رعاية كبار السن من مجرد «خدمتهم» إلى «إكرامهم وإشراكهم» واستثمار خبراتهم؛ فلا نسأل فقط: ماذا يحتاجون منا؟ بل ماذا يمكن أن يقدموا لنا؟ فتجاربهم قد تختصر على الأجيال سنوات من الخطأ والتجربة، ومن الوفاء أن نحفظ قدرهم، ومن الحكمة أن نستثمر خبراتهم، ومن التربية أن نعلّم أبناءنا توقيرهم، ليظل الشيب في مجتمعنا موضع إجلال ورحمة، لا عزلة وتهميش.

مسؤولية مشتركة..

قضية كبار السن ليست مسؤولية الأبناء وحدهم، ولا وزارة أو مؤسسة بعينها؛ بل هي مسؤولية تشترك فيها الأسرة والمسجد والإعلام والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية والصحية والثقافية؛ فالأسرة تمنح الدفء والأُنس، والمسجد يعزز الجانب الإيماني والاجتماعي، والإعلام يصنع الوعي والصورة الذهنية، والمؤسسات توفر الرعاية والخدمات، والشباب يبنون جسور التواصل بين الأجيال، وكلما تكاملت هذه الأدوار شعر الكبير بأنه جزء أصيل من المجتمع لا يعيش على هامشه.

سلسلة محاضرات
مركز تراث للتدريب

المنظومة الإدارية في المؤسسات الخيرية (الأخيرة)

د. أحمد الشحات

في إطار سلسلة المحاضرات التثقيفية التي ينظمها مركز تراث للتدريب التابع لقطاع الإعلام والتدريب بجمعية إحياء التراث الإسلامي، عقد المركز دورة تدريبية مكثفة عبر البث المباشر من خلال برنامج (زووم)، قدَّمها الدكتور أحمد الشحات، وكان ذلك يوم الأحد الموافق ٢ أغسطس ٢٠٢٦، وذلك ضمن جهود المركز في نشر المعرفة الإدارية، وتطوير المهارات المهنية، وتأهيل الكفاءات من خلال برامج تدريبية متخصصة تواكب احتياجات العاملين والمهتمين، ونظرًا لأهمية هذه المحاضرة نعرض تلخيص ما جاء فيها على حلقات.

استثمار الطاقات والكفاءات

من أهم ثمار الإدارة الجيدة أنها تكشف القدرات الموجودة داخل المؤسسة، وتمنع تعطيلها أو سوء استثمارها، فقد يوجد داخل فريق العمل من يمتلك مهارة في التخطيط، وآخر في الإعلام، وثالث في التواصل المجتمعي، ورابع في إدارة الأزمات، لكن المؤسسة لا تستفيد منهم؛ لأنها لم تدرس قدراتهم ولم توزعهم توزيعًا مناسبًا.

والإدارة الواعية لا تنظر إلى العاملين على أنهم أعداد، بل على أنهم طاقات متنوعة ينبغي اكتشافها وتنميتها وتوظيفها، ومن هنا تأتي أهمية ملفات الكفاءات، والتدريب، والتدوير الوظيفي، وإتاحة الفرص، وعدم حصر المهام المهمة في دائرة ضيقة من الأشخاص.

التجديد وتطوير وسائل العمل

تتعرض بعض المؤسسات مع مرور الوقت للجمود؛ فتكرر الأساليب نفسها، وإن تغيرت البيئة واحتياجات الجمهور، أما الإدارة الجيدة فإنها تراجع وسائلها باستمرار، وتبحث عن أساليب أكثر فاعلية، وتستفيد من التقنيات الحديثة، وتمنح العاملين مساحة للاقتراح والإبداع، ومن المهم ألا تتحول خانة «المقترحات» في تقارير العمل إلى إجراء شكلي؛ لأنها قد تكون المصدر الأهم للأفكار التطويرية، فالعامل الذي احتك بالميدان قد يلاحظ ما لا يلاحظه من يراقب العمل من بعيد، وقد تقوده التجربة إلى فكرة بسيطة توفر كثيرًا من المال أو الوقت، أو تحسن تجربة المستفيدين؛ ولهذا ينبغي للمؤسسة أن تنشئ بنكًا للأفكار، وتضع آلية لدراسة المقترحات، وتجربة المناسب منها، وتحويل الأفكار الناجحة إلى مشروعات أو سياسات معتمدة.

أبرز الأخطاء التي تعوق الإنتاجية

- **غموض الأهداف:** حين لا يعرف العاملون لماذا يعملون، أو ما النتيجة التي يريدون الوصول إليها، تتحول الأعمال إلى أنشطة متفرقة،

ويضعف الانتماء والإنجاز؛ ولذلك ينبغي أن تكون أهداف المؤسسة واضحة، وأن يتكرر التذكير بها، وأن يعرف كل فريق كيف يسهم عمله في تحقيقها؟

● **الاجتماعات غير الفعالة:** الاجتماع الناجح هو الذي يعالج مشكلة، أو يتخذ قرارًا، أو يضع خطة، أو يوزع مسؤوليات، أما الاجتماع الذي يطول دون جدول أعمال أو نتائج مكتوبة، فإنه يهدر الوقت ويضعف ثقة العاملين في العمل الإداري.

● **غياب المتابعة:** قد تبدأ الأعمال بحماسة كبيرة، ثم تتراجع بسبب غياب من يسأل عن الإنجاز، أو يزيل العقبات، أو يصحح الانحراف، والمتابعة ليست مرحلة لاحقة، بل عملية مستمرة ترافق التنفيذ من بدايته إلى نهايته.

● **الاعتماد على شخص واحد:** قد يدفع نشاط بعض الأفراد المؤسسة إلى تحميلهم معظم المهام، بينما يبقى الآخرون دون مشاركة حقيقية، وينتج عن ذلك مخاطر عدة: (إنهاك الشخص النشيط، وتعطيل بقية الطاقات، وارتباط العمل بشخص واحد، وصعوبة توفير بديل، وشعور الفرد بأنه محور المؤسسة، وتوقف المشروع عند غيابه)، والحل هو توزيع المسؤوليات، وتدريب

● الإدارة في العمل الخيري والتطوعي ليست ترفًا تنظيميًا بل هي ضرورة شرعية وعملية لحفظ الأمانات واستثمار الطاقات وتعظيم النفع

البدلاء، وبناء فرق العمل، وعدم الاستسلام لسهولة تكليف الشخص نفسه في كل مرة.

● **عدم توثيق الخبرات:** حين لا تكتب التجارب، تضطر المؤسسة إلى البدء من جديد في كل مشروع، وتكرر الأخطاء نفسها، وتفقد خبراتها بتغير العاملين، ومن ثم فإن التوثيق ليس عملًا ثانويا، بل جزء من العملية الإدارية وشرط من شروط الاستدامة.

من شروط الاجتماع الفعال

- وضوح الهدف.
- تحديد جدول الأعمال.
- دعوة الأشخاص المعنيين.
- ضبط الوقت.
- تسجيل القرارات.
- تحديد المسؤوليات والمواعيد.
- متابعة تنفيذ المخرجات.

الإدارة جهد خفي يصنع النجاح

في كثير من الفعاليات الناجحة يتوجه الناس بالشكر إلى المحاضر أو المتحدث أو الشخصية الظاهرة أمام الجمهور، بينما يقف خلف النجاح جنود لم يظهروا على المنصة، ولم تلتقطهم الكاميرات، هؤلاء هم الذين وضعوا الخطة، ونسقوا المواعيد، وأعدوا المكان، ووزعوا المهام، وتابعوا التنفيذ، وعالجوا المشكلات الطارئة، وقد لا تلفت الإدارة الأنظار عندما تكون ناجحة، لكنها تظهر بوضوح عندما تغيب؛ فالفوضى، والتأخير، والتضارب، وهدر الموارد، كلها شواهد على ضعفها، ومن هنا فإن الإدارة الناجحة تشبه الأساس الذي يقوم عليه البناء؛ قد لا يراه الناس، لكن ثبات البناء وجماله مرتبطان بقوته وسلامته.

وقفة عملية لتشخيص الأعمال

من التمارين المفيدة للعاملين في المؤسسات أن يستحضر كل منهم عددًا من المشروعات السابقة، ثم يكتب ثلاثة أسباب لنجاح بعضها، وثلاثة أسباب لفشل بعضها الآخر، وبعد ذلك تصنف الأسباب وفق الوظائف الإدارية:

● هل كان النجاح بسبب حسن

- من أهم ثمار الإدارة الجيدة أنها تكشف القدرات الموجودة داخل المؤسسة وتمنع تعطيلها أو سوء استثمارها

- الإدارة الواعية لا تنظر إلى العاملين على أنهم أعداد بل بوصفهم طاقات متنوعة ينبغي اكتشافها وتنميتها وتوظيفها

- الإدارة الجيدة تراجع وسائلها باستمرار وتبحث عن أساليب أكثر فاعلية وتمنح العاملين مساحة للاقتراح والإبداع

- أبرز الأخطاء التي تعوق الإنتاجية: غموض الأهداف والاجتماعات غير الفعالة وغياب المتابعة والاعتماد على شخص واحد

- المؤسسة الناجحة تجمع بين حرارة الإيمان ودقة التنظيم وبين صدق النية وجودة الأداء وبين الحماسة للعمل وحسن التخطيط له

- الاستثمار في الإدارة يوسع دائرة النفع ويحفظ جهود العاملين ويوصل الحقوق إلى مستحقيها ويحوّل المبادرات الفردية إلى مؤسسات راسخة تصنع الأثر

التخطيط؟

- هل وقع الفشل بسبب ضعف التنظيم؟
- هل كانت المشكلة في اختيار الأشخاص؟
- هل غاب التوجيه؟
- هل كانت المتابعة ضعيفة؟
- هل أجري تقييم جاد بعد التنفيذ؟

ويساعد هذا التمرين على الانتقال من الأحكام العامة إلى التشخيص الدقيق، ويحول الخبرات السابقة إلى دروس عملية قابلة للاستفادة.

الإدارة ليست ترفًا تنظيميًا

خلاصة القول في هذه المحاضرة، أنَّ الإدارة في العمل الخيري والتطوعي ليست ترفًا تنظيميًا، ولا مجموعة من الإجراءات المستوردة التي يمكن الاستغناء عنها، بل هي ضرورة شرعية وعملية لحفظ الأمانات، واستثمار الطاقات، وتعظيم النفع، وتحقيق الإتقان الذي أمر الله -تعالى- به، والمؤسسة الناجحة هي التي تجمع بين حرارة الإيمان ودقة التنظيم، وبين صدق النية وجودة الأداء، وبين الحماسة للعمل وحسن التخطيط له؛ فالدافع الإيماني يمنح العمل روحه، والإدارة تمنحه مساره، ولا يستغني أحدهما عن الآخر.

وحين تتضح الأهداف، وتحسن الخطط، وتوزع المسؤوليات، ويوضع الشخص المناسب في المكان المناسب، وتستمر المتابعة، وتوثق الخبرات، يصبح العمل الخيري أكثر قدرة على الاستمرار والتوسع والتأثير، ومن ثم فإن الاستثمار في الإدارة هو في حقيقته استثمار في الخير نفسه؛ لأنها توسع دائرة النفع، وتحفظ جهود العاملين، وتوصل الحقوق إلى مستحقيها، وتحول المبادرات الفردية إلى مؤسسات راسخة تصنع الأثر، وتتوارث خبراتها الأجيال.

هل تتغيّر طبيعته أم أدواته فقط؟

الإنسان بعد الذكاء الاصطناعي

م. أمجد ذياب

أصبح الذكاء الاصطناعي شريكًا في التفكير والتحليل واتخاذ القرار.. والسؤال الذي يطرح نفسه: «هل سيحل الذكاء الاصطناعي محل الإنسان؛ أم لا؟!

الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري يتجاوز كونه أداة تقنية، ليصبح عنصرًا فاعلًا في تعزيز كفاءة العطاء وضمان وصوله إلى مستحقيه

من الوصول إلى المعرفة إلى إنتاجها

كان محرك البحث فيما مضى يقول: «هذه النتائج، واختر ما شئت منها».. أما النظام الذكي فيقول: «هذه الإجابة، وهذه الأسباب»، وبهذا الانتقال، تحوّلت التقنية من أداة وصول إلى وسيط بين الإنسان والمعرفة - وسيط يعيد تشكيل طريقة التفكير نفسها، لا فقط سرعتها.

ولا شك أن هذا التحول ينقل مركز القيمة من «الإنسان الذي يعرف» إلى «الإنسان الذي يسأل»؛ فالتفوق لم يعد بالحفظ، بل بالقدرة على طرح السؤال الصحيح، والتحقق من الإجابة، وفهم سياقها، والحكم عليها.

الكسل المعرفي: الخطر الأقل ظهورًا

يبدو أن فقدان الوظائف ليس أخطر ما يهدد الإنسان بسبب الذكاء الاصطناعي؛ فالأخطر هو فقدان العادات الذهنية.. الإنسان يتعلّم التفكير بالممارسة - بالبحث والخطأ والتصحيح؛ ولكن حين تتولى الآلة هذه المراحل، يحصل الإنسان على إجابة أسرع؛ لكنه قد يخسر جزءًا مهمًا من عملية التعلّم، والسؤال الحقيقي ليس «هل يستطيع الإنسان أن يفكر؟»؛ بل «هل يريد ذلك حين تستطيع الآلة أن تفكر نيابة عنه؟». وينسحب الأمر على الذاكرة أيضًا: فلم تعد المعرفة مرتبطة بكمّ ما نحفظه؛ بل بقدرتنا على تمييز ما يستحق البقاء في الذاكرة، وما يستحق التصديق.

الإبداع: فرق بين الإنتاج والمعنى

الآلة تنتج نصوصًا وصورًا وألحانًا استنادًا إلى أنماط وبيانات. لكن هناك فرقًا جوهريًا بين إنتاج شيء جديد وامتلاك تجربة إنسانية تمنحه معنى وغاية.. السؤال الأجدر ليس «هل تبدع الآلة؟»، بل: ما الذي سيبقى مميزًا في الإبداع الإنساني حين تصبح الآلة قادرة على إنتاج أعمال مذهلة؟ والإجابة، غالبًا، في: النية والتجربة والمسؤولية.

من يتحمّل المسؤولية حين تخطئ الآلة؟

حين ينتقل الذكاء الاصطناعي من إنتاج المحتوى إلى المشاركة في القرار، يبرز سؤال أخلاقي حاسم: إذا اتخذ إنسان قرارًا بناءً على توصية آلة، فهل تبقى

مساران للمستقبل..

- **الإنسان المعزّز:** وهو الذي يستخدم الذكاء الاصطناعي لتوسيع قدراته، محتفظًا بقدرته على التفكير والاختيار؛ بحيث تبقى الآلة هنا مجرد مساعِد للعقل لا بديلاً عنه.
- **الإنسان المُعتمِد:** وهو الذي يترك للآلة تدريجيًا مهام البحث والتحليل والاختيار، حتى يفقد جزءًا من قدرته على القيام بها بنفسه.
- الفارق بين المسارين لا تحدده التقنية وحدها؛ بل التربية والثقافة والقوانين والقيم..

• من المفارقات المحتملة أن يزداد وصول الإنسان إلى المعلومات بينما تتراجع قدرته على الحكم عليها لذلك فإن أهم تعليم في هذا العصر ليس كيفية الحصول على المعلومة، بل في الحكم عليها واستخدامها بمسؤولية

المسؤولية إنسانية بالكامل؟ المبدأ الذي لا ينبغي أن يتغيّر: القرار ذو الأثر الأخلاقي لا يجوز أن يفقد صاحبه البشري مسؤوليته بحجة أن الآلة اقترحته.

العلاقات الإنسانية أمام الرفاهية الاصطناعية!

حين يعتاد الإنسان على محاور ذكي متاح دومًا ومتفهّم دائمًا، قد تتغير توقعاته من العلاقات البشرية القائمة أصلًا على الاختلاف وسوء الفهم - أحيانًا- والصبر.. والخطر هنا ليس في كون الآلة أصبحت «إنسانًا»؛ بل أن الإنسان قد يصبح أقل استعدادًا لتحمّل صعوبة العلاقات الحقيقية..

يعرف أكثر... ويحكم أقل!

من المفارقات المحتملة أن يزداد وصول الإنسان إلى المعلومات بينما تتراجع قدرته على الحكم عليها؛ فالذكاء الاصطناعي يقدّم عشرات البدائل في ثوانٍ، لكنه وحده لا يستطيع تحديد ما هو الصحيح أو العادل أو الأولى بالفعل -فهذه أسئلة قيمية لا حسابية؛ لذلك، فإن أهم تعليم في هذا العصر ليس كيفية الحصول على المعلومة، بل في الحكم عليها واستخدامها بمسؤولية.

حدود التفويض

يمكن للآلة أن تساعد في الحساب والتحليل والبحث والتلخيص واكتشاف الأنماط؛ لكن تبقى مجالات يجب أن يحضر فيها الإنسان جوهريًا: القيم، والغاية، والضمير، والحُكم الأخلاقي.. الآلة تجيب: «ما أفضل خيار وفق هذه البيانات؟»، لكن الإنسان وحده من يسأل: «هل هذا هو الخيار الذي ينبغي أن نختاره؟» - وهنا يكمن الحد الفاصل بين الذكاء والإنسانية.

وختامًا فإن أي إنسان بعد الآلة

التاريخ يخبرنا أن الإنسان لا يبقى كما هو حين تتغيّر أدواته الكبرى؛ لكن الذكاء الاصطناعي مختلف في نقطة جوهرية: إنه يدخل منطقة التفكير والإبداع والقرار، وهذه بالذات هي المنطقة التي اعتاد الإنسان أن يعرّف نفسه من خلالها، ويبقى التحدي الحقيقي في كيفية جعل الإنسان أكثر وعيًا بحدود التقنية والذكاء الاصطناعي وحدوده، وأكثر قدرة على استخدامه دون أن يفقد استقلاله وشخصيته وما يميزه من منطلقات شرعية وقيمية..

أخبار تقنية:

توسع استخدام (TLS 1.3 و Wi-Fi 7)

يتسارع انتقال الشركات والمؤسسات إلى معيار (Wi-Fi7)، الذي يوفر سرعات أعلى واستجابة أسرع وقدرة أفضل على خدمة عدد كبير من الأجهزة في الوقت نفسه، وفي الجانب الأمني، يتوسع الاعتماد على (بروتوكول TLS 1.3) لتشفير الاتصالات وحماية البيانات أثناء انتقالها عبر الشبكات. ويساعد هذا البروتوكول على تقليل مخاطر اعتراض البيانات، إلى جانب تحسين سرعة إنشاء الاتصال الآمن.

توسع دور الذكاء الاصطناعي في إدارة الشبكات..

أدى توسع استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي داخل المؤسسات إلى زيادة كبيرة في حجم البيانات التي تمر عبر الشبكات. ولمواجهة هذا الضغط، تتجه الشركات إلى استخدام أنظمة تعرف باسم(AIOps). وتعتمد هذه الأنظمة على الذكاء الاصطناعي لمراقبة أداء الشبكة، واكتشاف المشكلات، وتوقع الأعطال قبل وقوعها، واقتراح الحلول بصورة آلية، وقد تسهم في تقليل فترات التوقف وتسريع استجابة فرق الدعم الفني.

لا تكن مجرد رقم!

ليس المطلوب من الشاب المسلم أن يعيش على هامش الحياة؛ يأكل ويشرب، ويدرس ويعمل، ثم تمضي سنواته دون رسالة يحملها أو أثر يتركه؛ فالحياة في التصور الإسلامي ليست رحلةً لجمع المكاسب وتحقيق الرغبات فحسب، وإنما ميدان للعبادة والعمل والإصلاح، قال -تعالى-: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ (التوبة: ١٠٥).

وإن أخطر ما يصيب الشباب أن يتحول طموحهم كله إلى دائرة الذات: ماذا سأدرس؟ أين سأعمل؟ كم سأربح؟ وكيف أعيش؟ وهذه مطالب مشروعة، لكنها لا تكفي لصناعة إنسان صاحب رسالة، فالشاب الإيجابي يضيف إليها أسئلة أكبر: ماذا أستطيع أن أقدم؟ من يحتاج إلى جهدي؟ ما المشكلة التي يمكنني أن أشارك في حلها؟ وما الثغرة التي أستطيع أن أسدها؟

واعلم أيها الشاب أنك لست بحاجة إلى منصب كبير أو شهرة واسعة حتى تكون مؤثرًا؛ فخدمة الأمة تبدأ من المكان الذي أنت فيه. قد يكون أثرك في بر والديك وتحمل مسؤوليتك داخل أسرتك، أو في إتقان تخصص يحتاج إليه مجتمعك، أو تعليم جاهل، أو مساعدة محتاج، أو نصح صديق، أو مبادرة شبابية نافعة. ورب عمل صغير أخلص صاحبه لله، وأحسن أداءه، فامتد أثره إلى ما لم يكن يتوقع.

وقد كان شباب الصحابة -رضي الله عنهم- نماذج لهذه الروح؛ حملوا العلم والدعوة والمسؤولية وهم في مقتبل أعمارهم، فلم ينتظروا حتى تتوافر لهم الظروف المثالية، بل قدم كل واحد منهم ما يستطيع حيث وضعه الله، فلا تجعل أيامك متشابهة، ولا تكن متفرجًا دائمًا على مشكلات مجتمعك، ولا تنتظر أن يبدأ الآخرون، ابدأ بما تستطيع، ومن حيث أنت، وبما وهبك الله من قدرات؛ فالأمم لا يصنع نهضتها المتفرجون، وإنما يصنعها أصحاب الهمم والمبادرات.

اجعل لنفسك أثرًا يبقى بعدك

اجعل لنفسك أثرًا يبقى بعدك: علمًا يُنتفع به، أو خلقًا حسنًا تنشره، أو إنسانًا تعينه، أو مشروعًا نافعًا تسهم فيه؛ فقيمة الإنسان ليست فقط فيما يأخذه من الحياة، وإنما فيما يتركه فيها من خير.

الإيجابية عبادة

الإيجابية في حياة المسلم ليست مجرد مهارة تنمية بشرية، بل لها أصل عميق في دينه؛ فالمؤمن مأمور بالعمل والإصلاح وبذل الخير بحسب استطاعته، قال -ﷺ-: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز»، ثلاث كلمات ترسم شخصية المسلم الإيجابي: احرص، واستعن، ولا تعجز؛ فابحث عما ينفع، واستمد قوتك من الله، ولا تستسلم للعجز واليأس. قد لا تستطيع إصلاح كل الواقع، ولكنك تستطيع إصلاح جزء منه، وهذا الجزء هو مسؤوليتك.

مصعب بن عمير -رضي الله عنه- شاب غيّر مدينة

حين أرسل النبي -ﷺ- مصعب بن عمير -رضي الله عنه- إلى المدينة قبل الهجرة، كان شابا، لكنه حمل مهمة كبيرة وهي: تعليم الناس الإسلام ودعوتهم إليه؛ فدخل البيوت، وقرأ القرآن، وحاور الناس بالحكمة، وكان سببًا في إسلام رجال كان لإسلامهم أثر كبير في قومهم، ولم يقل: أنا شاب، ماذا أستطيع أن أفعل؟ لقد أثبت أن قيمة الشباب لا تقاس بعدد السنوات، وإنما بحجم الرسالة التي يحملونها، والمهارة التي يكتسبونها، والاستعداد لتحمل المسؤولية؛ فقد يكون الشاب واحدًا، لكن أثره قد يغيّر مجتمعًا.

كُن جزءًا من الحل..

من السهل أن ترى الخطأ، وأن تتحدث عن المشكلات، وأن تلقي بالمسؤولية على الآخرين، لكن الأصعب والأكثر نفعًا أن تسأل نفسك: ماذا أستطيع أن أفعل؟ فالشاب الإيجابي لا يكتفي بوصف الواقع وانتقاده، بل يبحث عن مساحة يستطيع من خلالها أن يشارك في إصلاحه، قال -تعالى-: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ (هود: ٨٨)؛ فكن جزءًا من الحل في أسرتك؛ ببرّك وتحملك للمسؤولية وإصلاحك بين أفرادها، وفي دراستك وعملك: بالإتقان والانضباط والمبادرة، وفي مجتمعك: بالتطوع وخدمة الناس ونشر الخير ومواجهة السلوكيات الخطأ بالحكمة، وحتى في العالم الرقمي، لا تكن ممن يضاعفون المشكلات بنشر الشائعات والسخرية والإحباط، بل انشر الوعي، وقدم النافع، وكن صوتًا للعقل والقيم، ولا تنتظر حتى تمتلك إمكانات كبيرة؛ فكثير من الإصلاح يبدأ بخطوة صغيرة.

ازرع ولا تنتظر الظروف المثالية

- سأبدأ عندما أتخرج.
- سأقرأ عندما أتفرغ.
- سأدعو عندما أتعلم أكثر.
- سأتطوع عندما تتحسن ظروفي.
- سأطلق مشروعي عندما تتوافر الإمكانات؛ وهكذا تمر السنوات دون عمل وإنجاز..!

الشخصية الإيجابية لا تنتظر اكتمال الظروف، بل تبدأ بما لديها، ومن حيث تستطيع، قال -ﷺ-: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها»، حتى في اللحظة التي يبدو فيها المستقبل منقطعًا، يبقى منهج الإسلام: ازرع.

سبع صفات للشاب الفاعل

- الإيمان: يعرف لماذا يعيش ولمن يعمل.
- المبادرة: لا ينتظر دائمًا من يحركه.
- العلم: لا يتحرك بجهل أو اندفاع.
- المسؤولية: لا يلقي أخطاءه على الآخرين.
- الانضباط: يحترم الوقت والمواعيد والالتزامات.
- الصبر: يعلم أن التغيير يحتاج إلى زمن.
- التعاون: لا يبحث عن البطولة الفردية، بل يعمل مع الآخرين.

ست سِمات لصدق محبة النبي -ﷺ-

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: لدعوى محبة النبي -ﷺ- سمات وعلامات تدلّ على صدقها، كلّما عظم نصيب العبد وحظه منها عظم نصيبه وحظُّه من المحبّة، ولعلّ جماع هذه السِّمات ما يلي:

١- اتباع سنته -ﷺ- والتّمسك بهديه.
٢- الإكثار من ذكره ومحبة رؤيته.
٣- تعلم القرآن الكريم والعمل به والتأدّب بآدابه.
٤- محبّةُ مَنْ أحبّ وبُغض مَنْ أبغض.
٥- الحذر من الغلو فيه ورفعه فوق منزلته التي أنزله الله إياها.
٦- الحذر من البدع والبعد عن الأهواء.

ابن عباس -رضي الله عنهما- شاب صنعه العلم

كان عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- صغير السن، لكنه أدرك أن السبق لا يكون بالعمر وحده، فأقبل على العلم، ولازم العلماء، وسأل وتعلم حتى أصبح حبر الأمة وترجمان القرآن. إنها رسالة لكل شاب يريد التأثير: ابنِ نفسك قبل أن تطالب بمكانك، اقرأ، وتعلم، وتخصص، واكتسب المهارات، وجالس أهل الخبرة؛ لأن الحماس دون علم قد يضر أكثر مما ينفع؛ فالأمة لا تحتاج فقط إلى شباب متحمسين، بل إلى شباب يجمعون بين الحماس والبصيرة والكفاءة.

القوامة مسؤولية وتكليف

حين قال الله -تعالى-: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (النساء: ٣٤)، لم يجعل القوامة بابًا للاستعلاء، وإنما حمّل الرجل مسؤولية الرعاية والنفقة والحماية والتدبير؛ فالقوامة تكليف قبل أن تكون صلاحية، ومسؤولية قبل أن تكون حقا، والرجل القوّام ليس من يكثر الأوامر، وإنما من يكثر العطاء، ويحسن التدبير، ويتحمل المسؤولية، ويستشير زوجته، ويحفظ كرامتها، ويكون لها ولأبنائه موضع أمن وسكينة.

وحين تتحول القوامة إلى تحكم وإهانة وإلغاء لشخصية المرأة، فإنها تبتعد عن مقصدها الشرعي؛ فقد كان النبي -ﷺ- أكمل الناس رجولة وقوامة، ومع ذلك قال: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي».

وطاعة الزوجة لزوجها في المعروف ليست ضعفًا ولا انتقاصًا من قدرها، بل هي جزء من النظام الذي يحفظ للأسرة استقرارها، كما إن على الزوج حقوقًا وواجبات عظيمة تجاه زوجته، والزوجة الواعية لا تجعل كل توجيه من زوجها معركة لإثبات الذات، ولا ترى التفاهم والتنازل ضعفًا؛ لأنها تدرك أن الحياة الزوجية ليست ساحة تنافس، وإنما ميثاق يقوم على المودة والرحمة، وفي المقابل، فإن الطاعة إنما تكون في المعروف؛ فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولا تمنح القوامة الزوج حق الظلم أو الإهانة أو الإضرار.

الحياة الزوجية تحتاج إلى حكمة وتنازل يحفظان المودة؛ فقد تتنازل الزوجة عن رأي، أو يتراجع الزوج عن قرار إذا ظهر له صواب رأيها، دون انتقاص من قوامته أو كرامتها؛ والانتصار الحقيقي أن يبقى البيت سالمًا.

الأسرة الراشدة

الأسرة الراشدة ليست بيتًا بلا خلاف، بل بيتٌ يعرف أهله كيف يديرون الخلاف بحكمة، ويحفظون الحقوق بمودة، ويؤدون الواجبات برضا ومسؤولية، فيها قوامةٌ تقوم على الرعاية لا التسلط، وطاعةٌ في المعروف لا تلغي شخصية المرأة، وتربيةٌ تجمع بين الحزم والرحمة، وحين يكون شرع الله مرجعها، والحوار منهجها، والتغافل عن الزلات خُلُقها، تصبح الأسرة أكثر تماسكًا وقدرة على مواجهة تحديات الحياة؛ فالبيوت لا تستقيم بكثرة الأوامر، وإنما بالوعي والعدل والرحمة وحسن العشرة.

بيت على هدي النبوة

البيت الذي يسير على هدي النبوة بيت يقوم على عبادة الله، وتسوده المودة والرحمة، ويعرف فيه كل فرد واجبه قبل أن يطالب بحقه، وقد قدّم النبي -ﷺ- نموذجًا متوازنًا للحياة الأسرية؛ فقوامته رعاية ومسؤولية لا تسلط، ورحمته لم تمنع الحزم والتوجيه، وحسن عشرته لم يكن كلمات تُقال، بل سلوكًا يُعاش؛ فكان -ﷺ- في مهنة أهله، يستمع ويحاور، ويراعي المشاعر، ويصبر على ما يقع في الحياة الزوجية، ويقول: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»، لذلك فإن صدق الاقتداء بالنبي -ﷺ- يظهر أول ما يظهر داخل البيت: في أخلاقنا عند الغضب، وطريقتنا في إدارة الخلاف، وعدلنا في أداء الحقوق، وقدوتنا في تربية الأبناء، وقدرتنا على العفو والتغافل، وما أحوج بيوتنا اليوم إلى هذا الهدي! فالأسرة لا تصلح بكثرة الأوامر والمطالبات، بل بإيمان يهذب النفوس، وقدوة تسبق النصيحة، وعدل يحفظ الحقوق، ورحمة تستوعب التقصير؛ فإذا أصبح هدي النبوة أسلوب حياة داخل البيت، نشأت أسرة مستقرة تصنع أجيالًا صالحة، ومنها يبدأ صلاح المجتمع.

القوامة ليست إعفاءً لمسؤولية المرأة

كما أن القوامة لا تعني تسلط الرجل، فإنها لا تعني أن تتخلى المرأة عن مسؤولياتها وتلقي أعباء البيت والتربية كلها على الزوج، قال -ﷺ-: «والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها»؛ فالأسرة مسؤولية مشتركة، ولكل طرف مجال من الرعاية والتكليف، وحين يفهم الزوجان أدوارهما بوصفها أمانة لا ميدانًا للمنافسة يصبح البيت أكثر استقرارًا.

تجنبوا هذه الكلمات

الكلمة داخل الأسرة إما أن تبني الأمان أو تهدمه؛ وقد قال النبي -ﷺ-: «الكلمة الطيبة صدقة»، فاختاروا كلماتكم، ولا تجعلوا لحظة غضب تهدم رصيدًا من المودة بُني في سنوات؛ واحذروا في بيوتكم كلمات الإهانة والتحقير والمقارنة والتهديد، مثل: «أنت لا تفهم»، «لا فائدة منك»، «غيرك أفضل منك»، «أنت دائمًا هكذا»، «ندمت على الزواج منك»، واحذروا أن تتحول أخطاء الماضي إلى سلاح يُستدعى عند كل خلاف، أو أن يُهان أحد الزوجين أمام الأبناء، أو يُدعى عليهم عند الغضب!

الزوجة ليست خصمًا

من أخطر ما تصنعه بعض الخطابات المعاصرة أن تقدم العلاقة بين الزوجين وكأنها صراع على النفوذ: من ينتصر؟ ومن يفرض إرادته؟ أما التصور الإسلامي فيقيم الأسرة على معنى مختلف: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١)، فالزوج ليس منافسًا لزوجته، والزوجة ليست خصمًا لزوجها؛ بل نجاح أحدهما الحقيقي أن ينجح الآخر معه، وأن ينجح البيت بهما معًا.

بين القوامة والسلطوية

هناك فرق كبير بين رجل يقود أسرته ورجل يسيطر عليها؛ فالأول يستشير ثم يتحمل مسؤولية القرار، والثاني يأمر لمجرد إثبات سلطته، الأول يحمي، والثاني يخيف. الأول يصنع في بيته الأمان، والثاني يجعل أفراد أسرته يترقبون غضبه، والقوامة الناضجة لا تحتاج إلى صراخ دائم لإثبات وجودها؛ فكلما كان الرجل أكثر حكمة ورحمة وعدلًا، كانت قوامته أرسخ وأقرب إلى القبول.

لا تحوّلي البيت إلى ساحة جدال

ليس كل اختلاف يستحق معركة، ولا كل رأي يحتاج إلى انتصار، ومن فقه الزوجة أن تعرف متى تناقش؟ وكيف تناقش؟ ومتى يكون التغاضي أرحم بالبيت؟ والطاعة في المعروف لا تعني أن المرأة بلا رأي، بل يمكنها أن تناقش وتنصح وتقترح، ثم تحرص على ألا تتحول الخلافات اليومية إلى صراع دائم على القيادة.

احترمي قوامته يحفظ لك مكانتك

كما يحتاج البيت إلى زوج رحيم عادل، فإنه يحتاج إلى زوجة تعرف لزوجها مكانته، ولا تهدم صورته أمام أبنائه، ولا تسخر من قراراته، ولا تجعل الاختلاف معه وسيلة للانتقاص منه، ومن الحكمة أن يكون النقاش بين الزوجين بعيدًا عن الأبناء؛ لأن احترام الأم للأب، واحترام الأب للأم، من أعظم الدروس التربوية التي يتعلم منها الأبناء معنى الأسرة.

رسالة من القلب

الأسرة لا تحتاج دائمًا إلى مواعظ طويلة، بقدر ما تحتاج إلى كلمات صادقة تتحول إلى سلوك: كلمة شكر بين الزوجين، واعتذار عند الخطأ، وتغافل عن الزلات، واحتواء للأبناء، ووقت يجتمع فيه الجميع بعيدًا عن الشاشات؛ فاجعلوا الرحمة لغة بيوتكم، والحوار طريقكم، ورضا الله غايتكم.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

قراءة القرآن عند القبر

■ **هل يجوز قراءة الفاتحة أو شيء من القرآن للميت عند زيارة قبره؟ وهل ينفعه ذلك؟**

● ثبت عن النبي -ﷺ- أنه كان يزور القبور، ويدعو للأموات بأدعية علمها أصحابه، وتعلموها منه، من ذلك: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية»، ولم يثبت عنه أنه قرأ سورة من القرآن أو آيات منه للأموات مع كثرة زيارته لقبورهم، ولو كان ذلك مشروعا لفعله، وبينه لأصحابه؛ رغبة في الثواب، ورحمة بالأمة، وأداء لواجب البلاغ؛ فإنه كما وصفه -تعالى- بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ فلما لم يفعل ذلك مع وجود أسبابه دل على أنه غير مشروع، وقد عرف ذلك أصحابه -رضي الله عنهم- فاقتفوا أثره، واكتفوا بالعبرة والدعاء للأموات عند زيارتهم، ولم يثبت عنهم أنهم قرؤوا قرآنا للأموات، فكانت القراءة لهم بدعة محدثة، وقد ثبت عنه -ﷺ- أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

المرأة المتوفى عنها زوجها

■ **ما يجب على المرأة المتوفى عنها زوجها أن تجتنبه في فترة العدة؟**

المرأة التي مات عنها زوجها تتجنب في مدة العدة:

● أولًا: كل ثياب جميلة تعد تزينا، وثانيًا: التحلي بجميع أنواعه سواء كان في الأذن أو في الذراع أو على الرأس أو قلادة أو ما أشبه ذلك جميع أنواع الحلي. الثالث: الاكتحال فلا تكتحل لا ليلا ولا نهارا والرابع: التحسين بتحمير الشفاه أو غيره فلا يجوز لها أن تفعل شيئًا من ذلك، والخامس: ألا تخرج من بيتها إلا لحاجة أو ضرورة والسادس: ألا تتطيب بأي نوع من أنواع الطيب إلا أنها إذا طهرت فلها أن تستعمل شيئا من البخور تطيب به ما حصل فيه رائحة.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

المرأة المستقيمة على أمر الله

■ **ماذا يجب على المرأة أن تفعله لتكون مسلمة ملتزمة؟**

● يجب على الإنسان، رجلا وامرأة، الدخول في الإسلام، بأن يشهد ألا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة، ويصوم رمضان، ويحج البيت إن استطاع إليه سبيلا، ويلتزم أركان الإيمان، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره. ويؤدي بقية الواجبات، ويتجنب المحرمات. وبذلك يكون مسلما حقا.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

العطية

■ **هل يجوز أن أهب ابنتي جزءًا من بيتي في حياتي، أم يؤثر ذلك في حقوق بقية الورثة؟**

● إذا كان منحك للجزء من بيتك لابنتك منجزا ولم تقصد حرمان بقية الورثة بأن قبضته في الحال، وملكت التصرف فيه، فلا بأس بذلك؛ لأن هذا من باب العطية، وإن كان منحك لها بالوصية فهذا لا يجوز؛ لأنه لا وصية لوارث، لما ثبت أن النبي -ﷺ- قال: «لا وصية لوارث»

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

أخذ العوض على أداء الشهادة

■ **ما حكم إعطاء الشاهد أو مَن أعان على إثبات حق مبلغًا من المال دون اشتراط مسبق؟**

● أداء الشهادة لا يجوز أخذ العوض عليه؛ لأن الشهادة يجب أداؤها على من هي عنده لله -سبحانه وتعالى-؛ لأجل بيان الحق وإزالة الظلم، قال -تعالى-: ﴿شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ (النساء: ١٣٥)، وقال -تعالى-: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ (الطلاق: ٢)، لا لأجل مطمع دنيوي، وقال -تعالى-: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٨٣)، الذي عنده شهادة بحق يجب عليه أداؤها دون مقابل، ودون أخذ عوض؛ لأن هذا عبادة أمر الله -تعالى- بها في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ (الطلاق: ٢)، ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ (النساء: ١٣٥)، وأما من أعانك في خصومة، أو في قضية، فهذا إذا كان أعانك بمعنى أنه خاصم عنك، وتولى الخصومة وكيلًا عنك ونائبًا عنك، فلا مانع أن تعطيه شيئًا من المال مقابل تعبه، ومن ذلك ما يتقاضاه المحامون، الذين ينوبون عن المدعين، ويخاصمون عنهم ويذهبون ويجيئون، فيأخذون في مقابل أتعابهم؛ لأنهم وكلاء عمن له قضية، أما الشهادة فلا يجوز أخذ مال عنها بحال.

سماحة الشيخ صالح الفوزان

النوافل والسنن الرواتب للمسافر

■ **ما الأفضل للمسافر: أداء السنن الرواتب والنوافل، ولا سيما في المسجد الحرام، أم الاقتصار على الوتر وسنة الفجر؟**

● يسن للمسافر أن يأتي بالنوافل كلها: صلاة الليل، وركعتا الضحى، والاستخارة، وجميع النوافل، ما عدا راتبة الظهر، والمغرب، والعشاء، فإن السنة ألا يصلي هذه الرواتب فقط، وأما بقية النوافل فإنه يشرع في حقه أن يقوم بها؛ لأن السنة لم ترد إلا بترك هذه النوافل الثلاث، وما عدا ذلك فإنه باق على مشروعيته، فإذا كان الإنسان في المسجد الحرام وتطوع وزاد من النوافل فلا حرج عليه ولا يقال إنه مخالف للسنة، وبهذا يزول ما في نفس المرء من التأثر؛ حيث إن بعض الناس يتأثر يقول أنا لا أحب أن أدع النوافل، فنقول: لا تدعها لكن الراتبة المخصوصة التي تتبع الظهر، والمغرب، والعشاء الأولى تركها للمسافر، ولا يعني ذلك أن نقول لا تتنفل، بل تتنفل بما شئت.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

الأمور التي يفعلها الإنسان إذا ولد له مولود

■ **ما الأمور التي يفعلها الإنسان إذا ولد له مولود؟**

● إذا ولد له مولود يشكر الله ويحمده، ويسأله الصلاح للمولود، وأن ينبته الله نباتًا حسنًا، ويستحب له أن يسمي يوم السابع، ويختار الاسم الطيب الحسن، ويستحب له أيضًا أن يحلق رأسه إن كان ذكرا، ويعق عنه ذبيحتين، وإن كان أنثى ذبيحة واحدة، هذا مستحب يوم السابع، وإن سماه في أول يوم فلا بأس.

ومما ينبغي للمؤمن عندما يهبه الله الأولاد: أن يهتم بشكر الله، وسؤاله أن الله يصلحهم، وأن الله ينبتهم نباتًا حسنًا؛ لأن الأولاد فتنة، فإذا أنبتهم الله النبات الحسن، وأصلح حالهم، صاروا نعمة، قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابن:١٥) فهي اختبار وامتحان، فإذا أصلح الله الولد صار نعمة عظيمة، سواء كان ذكرًا أو أنثى.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

يقلّدون المذاهب الفقهية ويرفضون التعلّم

■ **ماذا نقول لمن يلتزم مذهبًا فقهيا معينًا بحجة أنه لا يستطيع اتباع الدليل بنفسه ويقول العلماء وحدهم هم الذين يستطيعون اتباع الأدلة؟**

● العامي الذي لا يستطيع الوصول إلى الأدلة، ولا يتمكن من فهمها على الطريقة المتبعة عند أهل العلم، فرضه التقليد، وسؤال أهل العلم، قال -تعالى-: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. أمَّا من يستطيع الوصول إلى القول الراجح في المسائل بأدلتها فلا يجوز له التقليد، إلاَّ إذا ضاق عليه وقت بحث مسألةٍ بعينها فهو في حكم العامي في هذه المسألة.

فضيلة الشيخ عبدالكريم الخضير

إخبار الشخص بعد الصلاة بأنه نقص ركعة منها

■ **صليتُ العشاء، وبعدما انتهيت من صلاتي جاء أحدهم وقال: (باق لك ركعة)، فهل أعيد الصلاة أم ماذا أفعل؟**

● بعد ما انتهيتَ من الصلاة إن أورث عندك شكا في كلامه وصدقتَه فإن طال الفصل تعيد الصلاة كاملة، وإن لم يطل الفصل فتأتي بهذه الركعة وتسجد سجدتين وتسلم. وأمر الفصل الطويل متروك يُقدره العرف والعادة، على ألّا يخرج من المكان الذي هو فيه، ولا يطول الفصل.

فضيلة الشيخ عبدالكريم الخضير

250824

قراءة في الاحتياجات والعوائق ..

ماذا تريد المرأة بعد الخمسين؟ (١)

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٦/٨/٢٤م

أجرينا استطلاعًا شارك فيه من الكويت 70 امرأة، كانت الغالبية منهن - بنسبة 94%- قد تجاوزن سن الخمسين، وحين سُئلت المشاركات عن مدى شعورهن بأن الأسرة والمجتمع يقدّران احتياجاتهن.

● جاءت الإجابة الأكثر تكرارًا: (إلى حدٍّ ما).. وهي إجابة حيادية - نوعًا ما -، لكنها تحمل دلالة عميقة؛ فالمرأة بعد الخمسين لا تشعر بأنها مهمَلة تمامًا، ولا بأنها تحظى بالتقدير الكامل، بل تبدو وكأنها تقول بصوت هادئ: نحن مرئيّات ومسموعات جزئيًا، وما زلنا بحاجة إلى مزيد من الفهم والاهتمام والتقدير؛ وهذه النتيجة -بلا شك- لا تعبّر عن رفض قاطع للواقع، بقدر ما تكشف عن فجوة بين ما تحتاج إليه المرأة في هذه المرحلة وما تحصل عليه فعليًا من أسرتها ومجتمعها.

● **أولًا: ماذا تحتاج المرأة بعد الخمسين؟**: وعندما سُئلت المشاركات: «ما أكثر الاحتياجات التي تشعرين بأهميتها في حياتك بعد سن الخمسين؟»، جاءت النتائج لتكسر تصورًا شائعًا يختزل احتياجات هذه المرحلة في الرعاية الصحية أو الترفيه أو شغل وقت الفراغ؛ فقد كشفت الإجابات أن الأولويات الأكثر حضورًا ليست مادية أو ترفيهية في جوهرها، بل تنتمي إلى أبعاد إيمانية واجتماعية ونفسية عميقة، وتصدّرت المشهد ثلاثة احتياجات رئيسة، بنسب اقتربت من 75% من المشاركات.

● **الجانب الإيماني**: البحث عن الطمأنينة والمعنى (83%): جاء الجانب الإيماني في مقدمة الاحتياجات بنسبة 83%؛ أي إن أكثر من أربع نساء من كل خمس يرين أن البعد الإيماني من أهم ما يحتجن إليه في هذه المرحلة، وتشير هذه النسبة المرتفعة إلى أن المرأة، كلما تقدمت في العمر، قد تصبح أكثر اهتمامًا بإعادة ترتيب أولوياتها، وتعميق صلتها بالله، والوصول إلى الطمأنينة القلبية والرضا الداخلي.. إنها لا تبحث فقط عمّا يملأ وقتها، بل عمّا يمنح هذا الوقت معنى؛ معنى يسند ما مضى من عمرها، ويضيء ما بقي منه، ويمنحها قدرًا أكبر من السكينة والاتزان.

● **العلاقات الأسرية والاجتماعية**: الحاجة إلى القرب والانتماء (74%): احتلت العلاقات الأسرية والاجتماعية المرتبة الثانية بنسبة 74%، وهي نسبة تكشف أن الأسرة والصداقات والمحيط الاجتماعي ليست عناصر تكميلية في حياة المرأة بعد الخمسين، بل ركائز أساسية لجودة حياتها وشعورها بالأمان والانتماء، ومع التقدم في السن، قد تصبح العلاقات الإنسانية الصادقة أكثر قيمة، ويغدو التواصل الأسري، وبناء الصداقات، وتبادل الاهتمام، والشعور بالقرب من الآخرين، حاجات لا تقل أهمية عن أي نوع آخر من الرعاية. ومن ثم، فإن أي برنامج يستهدف المرأة في هذه المرحلة، ولا يجعل تعزيز التواصل الأسري والاجتماعي في صلب اهتمامه، سيظل قاصرًا عن ملامسة جانب جوهري من احتياجاتها.

● **الاستقرار النفسي**: التوازن ليس رفاهية (72%): جاء الاستقرار النفسي بنسبة 72%، مؤكدًا أن الصحة النفسية والطمأنينة الداخلية والشعور بالتوازن ليست أمورًا ثانوية أو ترفًا يمكن تأجيله، بل حاجات أساسية في هذه المرحلة العمرية؛ فالمرأة بعد الخمسين قد تواجه تحولات أسرية واجتماعية وصحية متلاحقة، وقد تتغير بعض أدوارها أو تتزايد مسؤولياتها؛ ولذلك تصبح حاجتها إلى الدعم النفسي والتفهّم والمساحة الآمنة للتعبير أكثر إلحاحًا.

● **وتكشف هذه النتائج مجتمعة عن مثلث جوهري تتشكل منه جودة حياة المرأة بعد الخمسين يتمثل في: الإيمان، والعلاقات، والاستقرار النفسي.**

جمعية آفاق الخير الكويتية
KUWAITI HORIZONS CHARITY SOCIETY

20x20

3د.ك / شهريا

بتبرع واحد تساهم بـ **20** مشروع مختلف

حفر الآبار
رقم الترخيص :ج/37/ت/2/2026

بناء دكاكين وقفية
رقم الترخيص :ج/37/26/2024:

علاج مريض
رقم الترخيص :ج/37/ت/5/2026

بناء وترميم المساجد
رقم الترخيص :37/21/2026:

شراء أراضي وقفية
رقم الترخيص :ج/37/ت/6/2026

عمليات العيون
رقم الترخيص :ج/37/ت/5/2026

بناء مراكز دينية
رقم الترخيص :ج/37/ت/1/2026

سلال غذائيه وذبائح
رقم الترخيص :ج/37/ت/1/2026

مكينة الخياطة
رقم الترخيص :ج/37/ت/2/2026

بناء المدارس
رقم الترخيص :ج/37/ت/1/2026

الكسب الحلال
رقم الترخيص :ج/37/ت/2/2026

عمارة وقفية
رقم الترخيص :ج/37/ت/6/2026

دعم أرامل وأيتام
رقم الترخيص :ج/37/ت/1/2026

دعم معلمين وطلاب
رقم الترخيص :ج/37/ت/3/2026

منحة العنز
رقم الترخيص :ج/37/ت/2/2026

طباعة المصاحف
رقم الترخيص :ج/37/ت/3/2026

بناء بيت فقير
رقم الترخيص :ج/37/ت/5/2026

كسوة الفقراء
رقم الترخيص :ج/37/ت/2/2026

مساعدة الأسر المتعففة
رقم الترخيص :ج/37/ت/2/2026

حقيبة مدرسية
رقم الترخيص :ج/37/ت/4/2026

يمنح الجمع النقدي - النسبة الإدارية لا تزيد عن 12%

النيجر - مالي - نيجيريا - كينيا - ملاوي - موريتانيا - أوغندا - غانا - البابان - تنزانيا - الصومال

داخل الكويت

جمعية البلاغ المبين الكويتية

مشروع

×

10

مشاريع

تجوز الزكاة

كفالة داعية

ج77/ د / 2
2026

وقف الكويت الخيري

ج77/أ د / 4
2026

جلقات تحفيظ القرآن

ج77/ت / 3
2026

أحسن البيان

ج77/ت / 3
2026

تفريج كربة

ج77/ك / 1
2026

الأسر المتعففة

ج77/ك / 1
2026

الأرامل والمطلقات

ج77/ك / 1
2026

عمرة البلاغ

ج77/ت / 3
2026

إطعام الطعام

ج77/د / 2
2026

وجبة العامل

ج77/ت / 1
2026

تاريخ بداية الموافقة : 2026/1/1
تاريخ نهاية الموافقة : 2026/12/31
النسبة الإدارية 12.5% - يمنع الجمع النقدي

ساهم معنا ولك الأجر

albalaghkw
+965 66559553